

مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

الرقم الدولي

ISBN 000-0000-00-000-0

مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



أ.د. علاء نورس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

تحفل كتب التاريخ والسير الشخصية
وعبر العصور المتعاقبة المختلفة، بصور رائعة
خالدة لشتى الأعمال والمواقف التي يتجلى
فيها جوهر صناعاتها، هذا الجوهر الذي يعبر
عن أصالتهم، وعمق انتمائهم، وتجذر الخير
والعزيمة والإرادة في دواخلهم، حتى غدا
عنواناً مميزاً لكل معطيات الصفات والسلوك
والمواقف، فالشواهد تتحدث عن دلالاتها
ومعانيها، سجايا سامية وقيم إنسانية إكتسبت
إستحقاقها بجليل آثارها.

ودولة الإمارات العربية المتحدة تحفل
بأجل وأعظم صور العطاء بكل أشكاله
ومفرداته أعمالاً ومواقف، بل يمكن القول

أنها تنفرد في تاريخنا المعاصر بما تحقق على الأصعدة كافة حتى غدا مثار التقدير والإعجاب إقليمياً وعالمياً. وفي كل الخطى النبيلة فإن الشيخ زايد طيب الله ثراه، المثل المحتذى به، والفريد في شموخ مواقفه الإنسانية، وأياديه المفعمة بالخير والعطاء وإنجازاته الخالدة. وعلى دربه تشهد الإمارات حرص شعبها على إدامة هذه الصورة الرائعة من المواقف الإنسانية، والإسهامات الجليلة في تعزيز البناء النهضوي المتسارع الذي تجاوز المديات الزمنية المتعارف عليها في نهضة الدول والأمم، إذ لم تمض سوى أربعة عقود وبضعة سنوات حتى كانت المرتكزات الحضارية في كل مجالات الحياة وميادينها.

ان تشريعات دولة الإمارات في مجملها تتخذ من ترسيخ القيم الإنسانية هدفاً ومرتكزاً ثابتاً في نهجها، وما التكريم الدائم للأعمال الخيرة، إلا إحدى صوره ومساراته باعتبارها مصدر إلهام لاستمرارية العطاء وتدفقه. وبهذا الصدد نشير إلى إطلاق جائزة أبوظبي عام ٢٠٠٥، وبرعاية صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، رئيس المجلس التنفيذي لإمارة أبوظبي، انها مبادرة حكومية لتكريم الذين أسهموا بجليل أعمالهم في خدمة المجتمع وتعزيز ركائزه الأصيلة وقيمه النبيلة.

هذه المسيرة الإماراتية الظافرة تستلزم توثيقاً مستديماً لكل مفرداتها وفي جميع مجالاتها، فهي متداخلة متوازنة ولذا كانت نهضة لها تميزها بعظمة الإنجازات، وسعة آفاقها للحاضر والمستقبل معاً. وأنا شاهد عيان لما يقرب من عقدين من الزمن منذ اواخر القرن الماضي وحتى وقتنا الحاضر. وكان يجب وأنا المؤرخ المتخصص بتاريخ الإمارات ومنطقة الخليج العربي على امتداده الحيوي المشرق، أن أعطي لهذه المشاهدة إستحقاقها في التأليف الوثائقي، فمكتبة الجيل الحاضر وذاكرته هي رصيد غاية في الأهمية لمكتبة أجيال المستقبل ولهذا نجد المؤلفات والمخطوطات والوثائق في مكتبات دول العالم الخاصة والعامة ودور أرشفتها لا حصر لها عدداً وتنوعاً بل تبلغ أرقاماً مذهلة وفي ازدياد كل يوم، إنه حصاد ثمين متجدد بالمزيد من التأليف المتخصصة والوثائق بأنواعها وأشكالها ومضامينها المختلفة بشتى فروع المعرفة ومناحي الحياة كافة.

لقد نشرتُ خلال السنوات المنصرمة دراسات وبحوث علمية متخصصة بتاريخ الإمارات المعاصر، وما حفل ويحفل به من ركائز البناء الحضاري الشامخ. كما أصدرتُ العديد من الكتب الوثائقية في مقدمتها كتاب عن سمو الشيخة فاطمة بنت مبارك «أم الإمارات»، الشخصية الفذة في مواقفها الإنسانية الفريدة، وإنجازاتها النوعية الخالدة، شخصية لها تميزها وخصوصيتها

في مسيرة النهضة الإماراتية الباهرة منذ تأسيس دولة الإمارات العربية المتحدة عام ١٩٧١، مما يستلزم المزيد من الدراسات عن سموها حفظها الله، إنها العطاء المستديم في أدوارها ومبادراتها، وفي كل عام نشهد إتساعاً في إنجازاتها وشمولية في مجالاتها. والتاريخ يسجل بفخر على الأصعدة الوطنية والإقليمية والعالمية، أن سموها رائدة النهضة النسائية في دولة الإمارات، والمناصرة بافكارها وشتى صور دعمها ومساندتها الفاعلة للمرأة وقضاياها وتقدم مسيرتها في العالم، ومواقفها الإنسانية وإسهاماتها بكل سعة مساحتها، وخارطتها الدولية.

ولما كانت جامعة الإمارات العربية المتحدة تشكل بعد بضعة سنوات من قيام الدولة، حيث أصدر الشيخ زايد طيب الله ثراه، في السابع من يوليو ١٩٧٦، القانون الاتحادي رقم (٤) بإنشائها، الجانب العلمي الإستراتيجي الآخر في تاريخ الإمارات المعاصر، فقد أصدرت كتاباً وثائقياً عن الجامعة لمناسبة اليوبيل الفضي لمسيرتها العلمية.

كما أنجزت وبتكليف من جامعة الإمارات أيضاً، الكتاب الوثائقي الضخم الذي صدر مؤخراً، عن بدايات نشأتها وتشكيل كلياتها بالتتابع، ومراحل تطورها، والإرتقاء العلمي المستديم، وإنجازاتها في مرحلتي البكالوريوس والدراسات العليا ومجالات البحث العلمي كافة، حتى غدت تحظى بالمكانة المرموقة

عالمياً، وقد مضى على تأسيسها ما يقرب من أربعة عقود من الزمن، وكان عنوان الكتاب: «جامعة الإمارات العربية المتحدة.. البداية والريادة» يعبر عن مسيرتها بكل تفاصيلها الأكاديمية، وأدوارها المجتمعية، التي اعتز بمساهمتي في خطاها العلمية باعتباري أحد أعضاء هيئة التدريس وعضو مجلس كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ممثلاً عن الاساتذة لسنوات، وعضوية لجان علمية عديدة وعلى مدى ما يقرب من عشرين عاماً.

وللذكرى أهميتها في إستقراء وتوثيق ما مضى، إذ أن ما يتذكره الشخص عن الزمن الذي عاشه، وشارك في أحداثه أو عاصرها كشاهد عيان، وأحياناً نُقلت معلومات عنها إليه من خلال مشاركين أو معاصرين، تسهم في معرفة تفاصيل وجوانب غير مدونة أو غير معروفة أحياناً، وهو ما يعرف بالتاريخ الشفوي الذي يقوم على جمع ذكريات منطوقة لإستخدامها في إستقراء وتوثيق ما مضى. وفي هذا الجانب، أصدرت كتاباً قبل سنوات، بعنوان: «سالم بن حم.. ذاكره تاريخ وتجربة حياة»، إنه أحد شهود العصر، ومن رجاله البارزين الذين تميزت أدوارهم فيه، وتعددت صورها، وقد عُرف منذ الصبا بصحبته الحميمة ومودته للشيخ زايد «طيب الله ثراه»، شهد معه التحديات، وشهد معه التحولات، عاش التاريخ بصورتيه، وكان رَحْمَةً من الأعضاء البارزين في أول مجلس استشاري وطني عام ١٩٧١.

ومما ذكره سمو الشيخ طحنون بن محمد آل نهيان ممثل الحاكم في منطقة العين لإمارة أبوظبي، في تقديمه للكتاب: «كان بن حم بحكم قربه من الشيخ زايد شاهداً حياً على الأحداث والتحولات الكبرى التي شهدتها دولة الإمارات والمنطقة، وتقديراً وعرفاناً بعطاءه الكبير والطويل في مجال العمل الوطني وخدمة المجتمع، تم ترشيح الشيخ سالم لجائزة أبوظبي للأعمال الإنسانية في عام ٢٠٠٦ والتي نالها عن جدارة واستحقاق وحظي بحفاوة وتكريم خاص من صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة «حفظه الله» وجاء في تقديم سموه أيضاً: «وفي الختام يجب أن ننوه بأهمية هذا الكتاب القيم الذي نحن بصدد الآن لما يحتويه من معلومات وحقائق ليس كونها تتعلق بالسيرة الذاتية للشيخ سالم بن حم، وهو غني عن التعريف، بل لأنه يتضمن مادة وثائقية وشهادات حية عن أهم وأبرز المراحل التاريخية والتحولات الكبرى التي مرت بها دولة الإمارات حتى الآن».

وخلال إعداد كتابي عن سيرة الشيخ سالم بن حم رَحِمَهُ اللهُ، ومقابلاتي معه والتي أسفرت عن هذا الحصاد الذي خرجت به من خزين ذاكرته الحية، كان الشيخ مسلم سالم بن حم يحرص على حضور هذه الجلسات بانتظام، وبعد صدور الكتاب، أستمروا تواصلتي ومنذ أكثر من عشر سنوات مع الشيخ مسلم سالم بن

حم، وحضوري مجلسه العامر في المرخانية بمدينة العين. ولقد وجدت في شخصيته وعن قرب، نهج والده رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ، مخلصاً لوطنه وقيادته الرشيدة، ومفعماً بالقيم الإنسانية والسجايا النبيلة، متواضعاً، مسالماً، متسامحاً، محباً للخير، حريصاً على أداء الواجبات أفراحاً وأتراحاً، يحظى معارفه ومحبيه بذات التقدير والإحترام. ورغم مشاغله وهي كثيرة، إلا أنه لا يجعلها حائلاً دون ممارسته لوظائفه وعلاقاته المجتمعية. إنه يتابع بدقة جميع مسؤولياته، ويعطي للزمن إستحقاقه بالعمل الجاد، والمتابعة المنظمة، لا يعرف التعجل إطلاقاً، ولذا فإن أعماله الخيرية ومشاريعه التنموية على سعتها وتنوعها والتزاماتها، لها تميزها داخل الدولة وخارجها لأنها قائمة على الدراسات العلمية التخصصية في كل مجال من مجالاتها. إنه يحرص على الاتقان في كل شيء باعتباره سر النجاح في الحياة.

إن ما وجدته عن كثر من سمو ورقي في شخصية الشيخ مسلم سالم بن حم، ومواقفه وأعماله الخيرية والإنسانية، وما حققه من نجاحات في مشاريعه المختلفة، ودورها في تعزيز مسيرة التنمية الباهرة التي تشهدها دولة الإمارات العربية المتحدة، حفزني على تأليف هذا الكتاب عن الشيخ مسلم سالم بن حم نظراً لأهمية المادة الوثائقية التي تخص تفاصيل مضامينه.

ومن الله التوفيق وبه نستعين.

الفصل الأول



النشأة لمحات عن المكان والزمان

النشأة.. لمحات عن المكان والزمان

للمكان دلالات.. وللزمان مؤشرات.. ولكليهما آفاق وأبعاد، ولنتأمل الماضي.. بيئة قاسية لا ترحم.. ولكن السكان من أولي العزم فما وهنوا ولا استكانوا.. بلاد قفراء إلا من إيمان أهلها.. ومارد البترول كان متخفياً تحت الرمال والأمواج. الزمن الصعب بكل معاناته؛ لكنَّ إشراقات الشيخ زايد: حكمة وعزماً ورؤى ثابتة كانت تعطي للشدة معاني وأبعاداً أخرى..

في خمسينيات القرن الماضي وُلد مسلم سالم بن حم العامري، في مدينة العين ذات الموقع الإستراتيجي لتجمعات البدو، تاريخها يحكي سنوات الصبر والتجلد والمقاومة لظروف صعبة.. صحراء قاحلة وحياة قاسية. وقد جاء في الإستطلاع الذي قامت به مجلة العربي الكويتية في مدينة العين في أوائل الستينات: «انه ما كدنا ننتهي من إستطلاع قطاع أبوظبي البحري المطل على الخليج العربي، حتى اتجهنا إلى قطاعها الثاني الداخلي الصحراوي، حيث تخبئ لأولوته البراقة: العين. إن موقعها المنعزل وسط رمال الصحراء

يجعلها المكان الوحيد المأهول في دائرة قطرها مئة كيلومتر تقريباً. وعلى الخارطة أحصينا خمس طرق للقوافل تتجه إليها: من نزوى، وداخلية عُمان، وأبوظبي، وقطر، والسعودية.. كلها تتجه نحو هذه الواحة وهي ليست واحة واحدة بل عدة واحات أو قرى مختلفة تتجمع على هيئة مثلث قاعدته ستة كيلومترات وارتفاعه عشرة.. وكل واحة منها تحمل اسماً مختلفاً، منها: العين - الجيمي - القطارة - المعترض - المويجعي - هيلي.. وهي ليست قرى بالمعنى المفهوم بل بليدات متفرقة، منازلها مبنية من الطين، تفصل بينها كثبان رملية عامرة بالنخيل وأشجار السمر الصحراوي.. والطريق بين أبوظبي والعين هو طريق العذاب والصعاب، وتستغرق الرحلة على ظهور الجمال ستة أيام بلياليها!..»

إن الصحراء بحد ذاتها تكفي أن تضيء على نشأة أبنائها ومراحل تكوينهم المتتابعة ما تستحقه من المعاني بكل أبعادها. وتأخذ هذه المعاني صوراً أكثر إجلالاً حين ينتزع الرجال أدوارهم بكل ما تقتضيه الصحراء من مستلزمات الجلد والإرادة والعزيمة وما تمليه قيمها وتقاليدها. والشيخ مسلم بدوي الانتماء الأسري الأصيل، صحراوي النشأة بمواصفاتها قيماً ورجولة. وقبيلته العوامر، قبيلة كبيرة.. امتداداتها كثيرة.. تتميز ببنيتها البدوية، ولذلك فهي قبيلة

متماسكة قرايباً بفروعها المختلفة هذا ما يذكره شاكر خصباك في كتابه القيم: «دولة الإمارات العربية المتحدة، دراسة في الجغرافية الاجتماعية». ويذكر الرحالة ويلفريد ثيسجر في كتابه الشهير المعنون: «الرمال العربية»، أن قبيلة العوامر تكيفت مع حياة الرمال، وعاشت بعض فروعها في الرمال الوسطى، وهي المكان الوحيد في الربع الخالي الذي تتواجد فيه الآبار، وأنه كان عليه أن يمر في أراضيها خلال رحلته ويقدم تفاصيل لها قيمتها التاريخية بهذا الصدد. ويذكر سمويل باريت مايلز الذي شغل منصب المعتمد السياسي والقنصل البريطاني في عُمان عام ١٨٧٢، وتعرف عن كُتب على أحوال المنطقة الداخلية وجمع معلومات دقيقة عن أهلها.. يذكر في كتابه المعنون: «الخليج بلدانه وقبائله» الذي صدر عام ١٩١٩: «أن البدو من هذه القبيلة يتجولون في الصحراء حتى ظفار.. ويشغل الجزء المستوطن من القبيلة اثنتي عشرة قرية بالقرب من نزوى.. ولها ثلاثون فخداً». ويقدم المؤرخ البريطاني جي. بي. كيلي في كتابه المعنون: «الحدود الشرقية لشبة الجزيرة العربية»، والذي كان قد صدر باللغة الإنكليزية عام ١٩٦٣، وترجمته العربية عام ١٩٧١، تفاصيل مهمة عن منطقة الخليج العربي وأحداثها وقبائلها ومنها قبيلة العوامر، ويذكر إن البطون البدوية من العوامر ظلت تتحرك من

حضر موت باتجاه الشمال منذ نهاية القرن التاسع عشر، وأقامت المجموعة التي سكنت عمان حول نزوى وعلى ساحل بطينة أكثر من قرن، وهذه البطون كثيرة السرعة في تجوالها، وكثيراً ما يطلب رجالها الكلاً في شرق الظفرة أو الختم أو حتى في أقصى الغرب في بينونة. وكثيراً ما يختفون في هذه المناطق لعدة مواسم، ويعودون في طوافهم إلى عمان أو باتجاه الجنوب في الرمال، وهم يميلون في فصول الصيف إلى التركيز في ضواحي واحة البريمي. وكثيراً ما توجد بعض الأسر من العوامر في قرية المويجعي.

وتعد قبيلة العوامر من القبائل الرئيسية في إمارة أبوظبي، مكانتها معروفة لدى شيوخ آل نهيان.. وشجاعتها ومواقفها في تاريخ الإمارات مشهودة مؤرخة. وجاء في تقارير لمسؤولين بريطانيين منهم الكابتن تايلر وكيل المقيم البريطاني في العراق خلال القرن التاسع عشر، ومارتن بكماستر الذي كان مسؤولاً سياسياً في أبوظبي وقام برحلة أوائل عام ١٩٥٢ في بادية أبوظبي بصحبة المغفور له الشيخ زايد «أن العوامر من جند البوفلاح المتميزين بصدق الولاء والإخلاص»، وأشاروا إلى وقائع بهذا الخصوص.

ولنتأمل رقمين لعامين: ١٩٤٦ و ١٩٦٦.. عام ١٩٤٦ عندما أصبح المغفور له الشيخ زايد حاكماً لمدينة العين

وقد أحسّ منذ بداية توليه المسؤولية بقسوة ما يواجهه أبناءها من ظروف صعبة.. وكانت ندرة المال والماء هي العقبة الرئيسة أمامه.. ولكن النفوس الكبيرة لا تعرف اليأس، وهذا ما فعله الشيخ زايد.. فكر في خطة للخروج من عنق الزجاجة الخانق الذي يعيش فيه أبناء العين، وقرر أن يفجر الماء في قلب الصحراء.. وعام ١٩٦٦ المنعطف التاريخي في حياة الشعب الإماراتي إذ سبقته ظروف قاسية ألقت بضواغطها النفسية على الآباء والأجداد، أرض صفراء لا تقبل الحياة عليها للأخضر، وبحر يموج يزمجر مرة فيلتهم أعزاء.. ويجود مرة أخرى بما يسد الرمق ويلبي الحاجة في أضيق نطاق.. شتات ممزق، فقرر الشيخ زايد: أن الحدود يجب أن تختفي.. والحواجر النفسية يجب أن تتلاشى.. فالجغرافيا لا يمكن أن تهزم العواطف.. وعلامات الحدود لا يمكن أن تقهر الأحاسيس فكان التطلع لتأسيس دولة الإمارات العربية المتحدة وهذا ما شهده يوم الثاني من ديسمبر عام ١٩٧١؛ أروع الإنجازات.. معجزة فوق رمال الصحراء.

وقديماً قالو: طيب العود لا تفوح رائحته إلا بإشعال النار بجواره.. كذلك دولة الإمارات، لا يمكنك إدراك مدى روعة حاضرها إلا بمعرفة قسوة ماضيها.

والمتمأمل في فكر الشيخ زايد يتبين مدى تركيزه الثابت على فكرة «بناء الإنسان» التي جعلها من أولوياته، وكانت دائماً نصب عينيه، وفي كل خطوة خطاها أو أمل تطلع إليه.

أمضى المغفور له الشيخ زايد بعض سنوات طفولته بقصر الحصن في أبوظبي.. ثم انتقل إلى العين التي كانت موقعاً استراتيجياً لتجمعات البدو.. وفي العين: تاريخ يحكي سنوات الصبر والتجالد والمقاومة لظروف صعبة.. وحياة قاسية.. سنوات شباب كانت مفعمة بالأمل.. لا تعرف الجزع أو اليأس.. تستلهم من الأجداد: تقاليد وقيم ومثل عليا.

وقبل أن يباشر الشيخ زايد مهامه في العين.. كانت الحالة الاجتماعية والاقتصادية متدهورة، يقول بن حم: كنا لا نعرف طعم الهناء، والهناء عرفناه فقط مع زايد.. عندما تسلم المسؤولية في مدينة العين، ذهبت غشاوة كبيرة كانت تغطي أعيننا، وأصبح بابه في قلعة المويجعي مفتوحا للجميع يفضون إليه بكل ما يختلج في صدورهم من معاناة وآمال وطموحات عديدة، يعبرون عن رأيهم دون خوف أو تردد لأنهم شعروا بأمان كبير معه، وأنه واحد منهم وحريص عليهم، يتألم لألمهم ويفرح لأفراحهم، ويتفانى في مد يد العون للجميع دون كلل أو ملل. حتى إن كثيراً من الأجانب وصفوا الشيخ زايد برب أسرة كبيرة يجلس دائماً للاستماع إلى مشاكل الناس ويقوم بحلها ويخرج

من عنده المتخاضمون بهدوء وكلهم رضا بأحكامه التي تتميز بالذكاء والحكمة والعدل.. وتعد هذه الفترة هي المرحلة الأهم في حياة زايد التي اختبره فيها شعبه وتقرّب إليه حتى نجح فيها بكل اقتدار.. وهذا ما أهّله لأن يلحوا عليه كي يتولى مهام مستقبلية أكثر جسامة ومسؤولية.. وهي المرحلة الأولى التي تبلورت فيها شخصية زايد كزعيم لا يعترف بالمستحيل.. وقائد فذ يتقن بمهارة عالية كيف يقود شعبه إلى برّ الأمان.

يقول ثيسجر وهو يتحدث عن وصوله إلى المويجعي عام ١٩٤٨: اقتربنا من المويجعي.. وكان الشيخ زايد يعيش في هذه القرية.. وعندما خرجنا من الكثبان الحمراء إلى سهل حصوي شاهدت حصنه، وهو فناء واسع محاط بسور، يبلغ ارتفاع جدرانه الطينية عشرة أقدام.. وإلى يمين الحصن، وخلف جدار متداعٍ نصف مطمور بالإنجرافات الرملية، مزرعة من أشجار النخيل المغبرّة غير المتناسقة.. ووراء النخيل ينتصب جبل حفيت المنعزل المتموج السطح على بعد حوالي عشرة أميال وبارتفاع خمسة آلاف قدم.. كنت أتطلع إلى لقاء الشيخ زايد.. جلب أحد الحضور بسطاً لنجلس عليها، وكان الشيخ زايد جالساً على الرمل.. مكثت عند الشيخ زايد حوالي شهر.. كان الزوار يتوافدون عليه بعضهم بدو من الرمال.. راقبته وهو يستمع باهتمام لكل قضية تُطرح.. والبرهان على براعته: أحكامه.. شهرته في عدالته.

إن المغفور له الشيخ زايد منذ أن تولى مسؤوليته ممثلاً للحاكم في المنطقة الشرقية لإمارة أبوظبي عام ١٩٤٦.. لم يكن هناك ما يحجبه عن شعبه ويفصله عنهم.. وكانت بابه بقلعة المويجعي مفتوحة للجميع بلا حواجز.. إنه يستمع لكل صغيراً وكبيراً وفي أي وقت من دون تكلف أو تكليف.

لقد شهدت المنطقة الشرقية نوعاً من أنواع الحضارة.. وانتقال المجتمع إلى مجتمع زراعي عامل، مستقراً في أرضه، ضامناً أنه سيجد الغذاء غداً.. وعاش الناس في المنطقة الشرقية بقيادة زايد في حالة من الاستقرار لم يشهدها في تاريخهم الطويل. هذا ما يذكره راشد عبد الله في كتابه القيم: زايد من مدينة العين إلى رئاسة الاتحاد.. ويقول: إنه من خلال لقاءاتي مع الشيخ زايد.. أستطيع أن أقول: إن الرجل يستطيع أن يفكر في أكثر من اتجاه لبعث النهضة.. وإنه يرى بإلهام كبير: المستقبل.. وكان يرى أن العلم هو أساس الحضارة والرقى.. وأنه لا بدّ أن يعلن الحرب على الجهل الذي ساد المنطقة.. كان يريد أن يرى أطفال البلاد وهم يحملون حقائبهم في طريقهم إلى المدارس حتى يصبحوا بعد سنوات رجال مثقفين.. يضعون ثقافتهم في خدمة المجتمع. ولكن الثقافة تحتاج إلى مدارس ومعلمين.. والمدارس والمعلمين في حاجة إلى المال حتى يتمكنوا من القضاء على الجهل.

وفي عام ١٩٥٩، أقام زايد بقليل من الأموال المدرسة النهائية الابتدائية في العين.. كان زايد يزور الطلاب في المدرسة والبيت.. يرعاهم ويشجعهم.. فهم الأمل.. الأمل في بناء المستقبل، وكان لهذه المدرسة الصغيرة الفضل في وجود العدد الموجود من المثقفين في إمارة أبوظبي.

واهتم الشيخ زايد بتنشيط الحركة التجارية في العين.. حيث بادر إلى إنشاء سوق تجارية لإنعاش حركة البيع والشراء.. وتوفير السلع للمواطنين.. يقول بن حم: إن ما أنجزه زايد عندما كان ممثلاً للحاكم في العين، لم يكن لأحد غيره أن يحققه بتلك الإمكانيات الضعيفة وفي تلك الظروف الصعبة التي كانت تضطره أحياناً إلى الاستدانة لينفق على المعوزين بعد نفاذ أمواله الخاصة.. كل ذلك من أجل أن يرفه عن الناس وينهض بمدينة العين.. كان يفعل كل ذلك بدافع المحبة الصادقة لأبناء شعبه ومن أجل أن يراهم يعيشون في رغد ونعيم بدلاً من القسوة والظروف غير المحتملة التي كانوا يعيشونها.. وقد حرص على القيام بإصلاحات وإنجازات كثيرة، مما جعل العديد ممن عايشوه يرون فيه رجل الإصلاح الأوحد الذي سيحقق طموحاتهم وأحلامهم داخل وخارج مدينتهم العين.. وقد حدث ما توقعوه.

وحين زار كلارنس مان أبوظبي وأعدّ دراسة واسعة عنها عام ١٩٦٤، تنبأ بأن الشيخ زايد سيكون الحاكم المنتظر لإمارة أبوظبي كلها، ومما قاله بهذا الخصوص:

«إن الشيخ زايد هو الرجل القوي في منطقة العين وضواحيها ومن هنا امتد نفوذه إلى أرض الظفرة.. وإن البدو ليحترمونه. وقد كرس الشيخ زايد بن سلطان المال القليل الذي توافر لديه للقيام بإصلاحات في منطقة العين.. ويرجع إليه فضل بسط نفوذ أبوظبي على البادية.. ويرشحه كل هذا، إلى جانب عدالته وروحه الإصلاحية، وقدرته السياسية إلى أن يكون رجل البلاد المنتظر في إمارة أبوظبي».

لقد بدأ الشيخ زايد منذ العام ١٩٥٣ يستطلع بنفسه ما يشهده العالم من تطور وتقدم وما تحفل به هذه الدولة أو تلك من متغيرات.. وأصبحت لديه رؤية واضحة زادت من قناعته بمدى حاجة البلاد إلى التنمية والتطور واللاحق بركب الحضارة والتقدم. وكانت رحلته الأولى إلى بريطانيا وتتابع بعدها زياراته إلى دول أخرى.

وفي تلك الفترة.. ولم يكن الشيخ زايد قد تولى بعد مقاليد الحكم في إمارة أبوظبي.. زار باريس.. شاهد أكبر متاحفها

وقرر في ذهنه أن بلاده قد تشهد يوماً مثل هذه المتاحف على أرضها.. ثم رأى الصحف واعتقد أن بلاده سوف تكون لها صحفها يوماً أيضاً. كان يراقب ما حوله في إخلاص وصدق وبلا «أوهام».. هذا ما يذكره كلود موريس في كتابه: «صقر الصحراء».

ومنذ اليوم الأول الذي تسلم فيه الشيخ زايد مقاليد الحكم في إمارة أبوظبي: السادس من أغسطس ١٩٦٦.. كان كل اهتمامه أبناء شعبه.. كان يريد أن يعوضهم كل ما عاشوه من حرمان وفقر وتخلف.. لقد جاء في الاستطلاع الذي قامت به مجلة العربي الكويتية في إمارة أبوظبي عام ١٩٦١: أراضي أبوظبي مساحة صحراوية شاسعة.. رمالها صفراء وحمراء تتخللها منطقتان زراعتان.. والحدود الشمالية هي ساحل كبير كثير التعاريج.. الواقف على هذا الساحل يخيّل له أن هذه الصحراء الرملية المحرقة قد ألفت بنفسها - من فرط يأسها - في أحضان الخليج..! أما الاتصال بين أجزاء أبوظبي فمعدوم.. التعليم في أبوظبي بدأ عام ١٩٥٨ ثم توقف في عام ١٩٥٩ ليبدأ مرة ثانية في عام ١٩٦١. وليس في أبوظبي مستشفى، إنما فيها بعض العيادات الصغيرة.. ويقول محمد عبد الجليل الفهيم، وهو من الذين عاصروا ذلك الزمن الصعب، في كتابه القيم: «من المحل إلى الغنى.. قصة أبوظبي»: كان معظم الناس يعيشون

في بيوت «عرش» أي الأكواخ المصنوعة من خشب وسعف أشجار النخيل وهذه هي الشائعة حتى أواخر الستينيات.. وكان الماء المائل إلى الملوحة المستخدم للشرب والطهي والاستحمام يسحب إما من آبار ضحلة تحفر داخل المنزل أو حوله أو يجلب من آبار مشتركة موجودة على مسافة من مجمعات البيوت. وكانت الآبار العمومية على مسافة حوالي كيلومتر من أبوظبي. وكانت مهمة التردد جيئةً وذهاباً إلى البئر، وهي مهمة شاقة. أسهل على الأسر التي تملك حماراً يمكن استخدامه في حمل الماء، وفي معظم الحالات كانت النساء من اللواتي يتولين هذه المهمة فقد كان امتلاك حمار رفاهية لم تكن تتوفر إلا لقلة من الناس.. وكان معظم الناس أفقر من أن يحموا أنفسهم كما يجب من سطوة عناصر الطبيعة. ولم تكن الأحذية وأغطية الرأس موجودة لديهم، ومعظم الناس البدو يطيلون شعورهم لحماية رقابهم من أشعة الشمس اللاهبة.. وفي الستينيات اتخذت الغترة والعقال لباساً وطنياً للرأس. وكان معظم الناس لا يجيدون القراءة أو الكتابة، ونسبة الأمية حوالي ثمانية وتسعين بالمئة. وحيث إن أحداً لم يكن يجيد القراءة تقريباً قبل العام ١٩٦٠ فلم تتوفر لنا سجلات تاريخية موثقة خاصة بنا.. ولهذا السبب فإن أحداً لا يمكن أن يعرف ما الذي كان يجري غير الأشخاص الذين كانوا موجودين في ذلك الوقت.

هكذا كانت الحياة.. لكن العزم جعلها على النقيض تماماً وبكل تفاصيلها.. «كان الشيخ زايد قادراً على التغلب على عامل الزمن.. إنه بوسائل محدودة غير صورة العين والأماكن المجاورة لها، وجعل منها المحور الاقتصادي للمنطقة..» هذا ما جاء في الكتاب التاريخي الوثائقي: «قصر الحصن.. تاريخ حكام أبوظبي ١٧٩٣ - ١٩٦٦». تأليف جوينتي مايترا وعفراء الحجي.. وعن تولي الشيخ زايد الحكم في عام ١٩٦٦، جاء في الكتاب: كان يُعدُّ بحق شخصية قوية.. الجميع يحترمونه لما يحظى به من صفات قيادية وقدرة على اتخاذ القرارات الحاسمة والجريئة.. ليحول الحلم إلى حقيقة خالدة.

يقول بيتر هيلير في كتابه: «أيام زمان في أبوظبي..»: كانت خبرات الشيخ زايد الممتدة على مدى عشرين عاماً، ممثلةً للحاكم في العين، قد هيأته بشكل مثالي لحكم إمارة أبوظبي.. لقد تبلورت لدى سموه من خلال رحلاته داخل صحارى أبوظبي، رؤيته المستقبلية لتطوير الإمارة.. وتحرك بشكل فوري لتجسيد تلك الرؤية على أرض الواقع، بالاستفادة من النمو المتسارع لإنتاج النفط وعائداته.. وكانت أبوظبي قد انضمت إلى الدول المنتجة للنفط اعتباراً من عام ١٩٦٢.. وقال الشيخ زايد: «لا قيمة للثروة إذا لم تسخر في خدمة الشعب». ويقتبس هيلير من مذكرات محمد فهيم قوله وهو يستذكر تلك الأيام: لقد

بدأت عملية تحول مذهلة تشق طريقها إلى الأمام.. وبعد ما يزيد على سنة تقريباً من تاريخ تولي الشيخ زايد حكم الإمارة.. كانت أبوظبي تتغير بخطى متسارعة تدير الرؤوس.. لقد كان يتم إنشاء مدينة بأكملها من العدم.

قال الشيخ زايد: لا بدّ من إسعاد الشعب وإقامة نهضة شاملة في كافة المجالات.. لا بدّ ألا نعرف النوم لكي نصل إلى كل آمالنا في فترة قصيرة.. وسألوا الشيخ زايد عندما طرح أفكاره: إن تحقيق هذه الأفكار يحتاج إلى عشرات السنين.. فقال زايد: بالإيمان والعمل المتواصل علينا أن نختصر الزمن.. وفتح أبواب أبوظبي لكل الخبرات.. وأشرف بنفسه على تخطيط أبوظبي.. التخطيط الدقيق في كل اتجاه: في إقامة العمران لكي يسكن الناس في منازل عصرية.. في إقامة الطرق التي تسهل للناس سبل الانتقال.. في إقامة المدارس.. في إقامة المستشفيات.. وفي إقامة الموانئ والمطارات.. وكان الشيخ زايد يقول للخبراء: لا بدّ من السخاء حتى تحصل على ما نريده بسرعة فائقة.. نريد أيها الرجال أن نختصر الزمن.. وأن نصل إلى أهدافنا بأحسن الطرق وأسرعها.. فلقد عانى الشعب الكثير.

وبدأت المسيرة.. وبدأت الآلات الضخمة القادمة عبر البحار والمحيطات تعمل في أبوظبي.. حتى أصبحت أبوظبي

كمعسكر عمل.. صوت الآلات بلا انقطاع.. وأصبح القادم إلى أبوظبي يلحظ تغييراً يومياً في كل اتجاه في أبوظبي حتى غدت أمراً مختلفاً تماماً.. كان الشيخ زايد يقول: ينبغي ألا يقل ما يخصص لمشروعات التنمية في ميزانية كل عام عن ٨٠٪ من واردات البترول.. وكلمته المأثورة: «إنه لا قيمة للأموال إذا لم تستثمر في تحقيق خدمة ومنفعة الناس.. فالأموال زائلة والأعمال باقية أبد الدهر».

لقد جاء في الاستطلاع الذي قامت به مجلة العربي الكويتية في إمارة أبوظبي عام ١٩٦٨: إن أبوظبي اليوم ورشة بناء هائلة جعلت منها جنة للمهندسين والبنائين الذين يقع عليهم العبء الأكبر في تحويل هذه الصحراء إلى مبان حديثة وعمارات ضخمة وشوارع وميادين.. لقد ولد في مستهل هذا العام مجلس التخطيط.. وهكذا بدأ بناء أبوظبي الحديثة. أبوظبي إمارة من إمارات الخليج العربي.. بدأ اسمها يتردد على كل لسان بعد أن تفجر النفط تحت رمالها وتحت مياهها.. لم يكن يزيد عدد سكانها عن ١٥ ألف نسمة عندما زرناها عام ١٩٦١ أما اليوم (١٩٦٨)، فقد قفز العدد إلى ٤٧ ألف نسمة.

وقف الشيخ زايد عام ١٩٦٦ يعلن للعالم مولد عهد جديد للمنطقة بقوله:

«إذا كان الله جلَّ وعلا، قد مَنَّ علينا بالثروة، فإن أول ما التزمنا به لإرضاء الله وشكره، هو أن نوجه هذه الثروة لصالح البلاد، ولسوق الخير إلى شعبها، وذلك عن طريق بناء مجتمع تتوافر له وسائل التعليم والصحة والمسكن والمأكل. إننا نؤمن بأن لهذا الوطن وأبنائه حقاً علينا بأن يتخلص من مرارة الفقر وقسوة التخلف ليسير في طريق الحياة الكريمة».

وبدأ الشيخ زايد يحقق ما وعد به.. وأعلن خطة خماسية طموحة.. ولما كان هناك إجماع من الأهالي عن تعليم أطفالهم في المدارس لحاجتهم إليهم في أعمالهم، قرر الشيخ زايد منح رواتب لكل طالب وطالبة تتعلم في المدرسة.. مع تقديم وجبة غذاء يومية، وأربعة أطقم ملابس سنوياً بالمجان.. وأثمرت الخطة وارتفع عدد الطلبة من ٧٠٠ إلى ٢٣٠٠ طالب وطالبة، ويجري العمل حالياً (١٩٦٨)، لبناء (١١) مدرسة جديدة مرة واحدة.. وتشرب أبوظبي من مياه منطقة السد قرب مدينة العين من خلال أنبويين.. وتقدم المياه مجاناً للمواطنين.. وهناك مناقصة لإنشاء محطة لتقطير ماء البحر وسوف يبدأ إنتاجها بين شهري أغسطس وسبتمبر من عام ١٩٦٩.. والماء الذي يأتي بالأنابيب من السد قرب العين هو ماء عذب لا يحتاج إلى

تصفية.. والعين هي المدينة المفضّلة لحاكم أبوظبي، فقد كان مسؤولاً عنها قبل أن يصبح حاكماً للبلاد، لهذا ذهّلنا عندما وصلناها.. كانت قرية صغيرة ضائعة وسط الصحراء عام ١٩٦١ فأصبحت اليوم مدينة مرصوفة الشوارع أضيئت فيها الأنوار قبل أن تضاء العاصمة نفسها.. كانت الجمال تتقاطر إليها من كل صوب، فأصبحت السيارات تقطع شوارعها الطويلة المعبّدة.. ويمكنك التحدث دون حرج عن عشرات المشاريع العمرانية المخصصة لمدينة العين، والتي ستجعلها المدينة الأولى في أبوظبي الحديثة! وتختتم مجلة العربي الكويتية استطلاعها عن إمارة أبوظبي عام ١٩٦٨.. بما نصه: «ولكن الدخول في تفاصيل المشاريع القائمة في أبوظبي من الصعوبة بمكان لكثرتها وتنوعها.. والأحاديث لا تدور إلا بالملايين وبكلمة أكبر مصنع وأكبر معمل وأكبر محطة في الشرق.. ولكن هذه المغالاة نرحب بها لأنها طبيعية، ولأنها تكشف عمّا في قلوب القوم من آمال كبار جسام، حقق الله الآمال».

ولنتأمل ما يقوله كلود موريس في كتابه: «صقر الصحراء»:

«نجد في الشيخ زايد، رجلاً تفنن في إحداث
تغييرات هائلة.. هو الذي تولى الحكم في بلد
لا هاتف فيه ولا طرق معبّدة، وعدد مدارس
قليل.. إنه يمقت الرجل الذي ينشغل بمستقبله

الذاتي... لقد أصّر الشيخ زايد على استعداد
لصرف آخر فلس من ثروته الخاصة إذا اقتضت
الضرورة لإحداث التغيير الاجتماعي...».

لقد كانت خطة تنمية سريعة مكثفة يقودها الشيخ زايد بكل حزم وتصميم.. عاقداً العزم على تحقيق الرؤية التي راودته منذ سنوات عديدة.. تنمية أدخلت الإمارة بالفعل إلى العالم المتطور بسرعة هائلة.. وبدأت العائلات التي انتقلت إلى الدول المجاورة بحثاً عن العمل وفرص التعليم التي لم تكن متوفرة في البلاد أو كانت بطيئة الخطى أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات، رحلة العودة إلى الوطن للمساهمة في بناء أبوظبي الجديدة.. إن أول مشاريع الخطة التنموية الكبرى شملت إنشاء نظام للصرف الصحي، وبناء أول مستشفى في أبوظبي، ومطار دولي، وجسر المقطع ليحل محل المعبر القديم وكاسر الأمواج، وشق طريق دولي سريع بأربعة مسارات عبر الصحراء إلى مدينة العين، وشبكة طرق في كل من أبوظبي والعين، وإنشاء محطة لتوليد الكهرباء وتحلية المياه.. لقد تم استثمار مبالغ كبيرة من المال في بناء المدارس، وجرى استحداث برنامج لابتعاث الطلاب إلى الخارج للدراسة على نفقة الحكومة.. كما تم التركيز على تعليم الكبار، الرجال والنساء، الذين أخذوا يلتحقون

بصفوف محو الأمية.. وكانت الكثافة السكانية في إمارة أبوظبي تتركز على جزيرة أبوظبي نفسها.. وفي منطقة العين وجزيرة دلما وواحة ليوا وخارج تلك المناطق، كان الناس يعيشون حياة البداوة القاسية.. ولما كان الشيخ زايد على علم تام منذ طفولته بقسوة الحياة في الصحراء.. أصدر تعليماته بشمول مشاريع التنمية الأهالي المقيمين في المناطق النائية، وأن لا تتركز تلك المشاريع في المراكز الكبرى للتجمعات السكانية فقط.. وفي بداية عام ١٩٦٩، بدأت محطة إذاعة أبوظبي بالبث.. تبعها في يونيو من العام نفسه. الإرسال التلفزيوني.. لقد تحولت أبوظبي ما بين عامي ١٩٦٦ و ١٩٧١، من قرية ساحلية صغيرة إلى مدينة حديثة عصرية.. ويُعدُّ تطورها مثار إعجاب شديد بكل المقاييس.. هذا ما يقوله بيتر هيلير في كتابه: «أيام زمان في أبوظبي».

لقد أجاب الشيخ زايد حين سألته صحفي فرنسي: هل تعتقد أن الثروة التي ظهرت في أبوظبي وغيّرت كثيراً من مظاهر الحياة غيّرت أيضاً روح المواطن؟

«أبداً.. لم تسبب الثروة تغيراً في روح المواطن.. ستبقى الروح كما هي.. وسيبقى الشعور بها كما هو.. كل ما في الأمر أن هذه الروح ستزداد بريقاً وستصلها الثقافة والعلم..».

هذا ما يذكره راشد عبد الله في كتابه: «زايد من مدينة العين إلى رئاسة الاتحاد».. ويقول: أعلن زايد عن سياسته.. وعلى رأسها ضرورة قيام اتحاد يضم الإمارات العربية الممزقة على ساحل الخليج العربي.. وشعرت يومها بالأمل.. وتصور الآخرون أنها مجرد شعارات.. وهناك فرق شاسع بين تأليف شعار من كلمات مرصوصة لدغدغة الناس.. وبين تحقيق هذا الشعار. كانت التصريحات تؤكّد صدق الرجل.. ومحاولته الصبورة لقيام اتحاد الإمارات العربية المبعثرة على ساحل الخليج العربي. وفي القاهرة التقيت بالأخ الصديق الأستاذ أحمد خليفة السويدي، وكان وقتها قد عيّن حديثاً مديراً للديوان الأميري.. وقال الأستاذ أحمد خليفة السويدي: إن الشيخ زايد يعمل من الآن لقيام اتحاد الإمارات العربية، اتحاد يضم كل الإمارات في دولة واحدة قوية. وقال: ولقد جئنا إلى القاهرة للقاء الدكتور السنهوري العلامة في الدساتير ليضع لنا دستور الاتحاد.. ويومها قلت للأخ السويدي: وماذا عن العقبات؟ قال السويدي: لقد تحدثنا في هذا الأمر مع الشيخ زايد. وقلت: وماذا قال لكم؟ قال الأستاذ السويدي: قال لنا الشيخ زايد: أنا أعلم هذه العقبات.. ولكني لا أؤمن بالمستحيل.. لنحاول في كل ما نتصوره مستحيلاً حتى يتحول المستحيل إلى مقربة من الواقع.. ثم يصبح واقعاً نعيش فيه. وقال زعيم البلاد أيضاً: إن الاتحاد هو مطلب أساسي من مطالب شعب الخليج العربي،

وأصحاب العظمة حكام الإمارات أصدقاء وأشقاء.. والاتحاد يحتاج إلى تضحية.. وأنا سأبذل جهدي لقيام هذا الاتحاد. يقول راشد عبد الله: إن الشيخ زايد تصرف منذ اليوم الأول على أن الاتحاد قائم فعلاً.. وأن هذه الأرض المتماسكة والتي يبعثرها خطوط وهمية اسمها الحدود بين الإمارات لا وجود لها.. كان يرى المستقبل بإلهام شديد.. ويعمل لكل صغيرة وكبيرة الحساب.. أنا أعرف الرجل.. أعرف أنه ينظر إلى أبعد من جدران حدود أبوظبي، بل من جدران الخليج العربي.. أعلم أن الرجل يريد أن يحطم هذه الحوائط الوهمية التي تفصل بين أبناء المنطقة.. الرجل لم يكن يخفي طموحه وآماله عندما كان حاكماً في المنطقة الشرقية.. كان يقول دائماً: لو أمكن توحيد هذه البلاد في دولة واحدة قوية.. لو أمكن ذلك فإن كثيراً من أمراض المجتمع سوف تختفي حتى لو لم يظهر البترول.. يقول الشيخ زايد:

«الاتحاد أمنيته وأسمى أهدافي لشعب الإمارات العربية.. فأبناء هذه المنطقة جميعاً شعب واحد.. إن أبناء هذه المنطقة جميعاً إخوة من أصل واحد. لغتهم واحدة ودينهم واحد.. وحتى الأرض التي عاشوا عليها منذ آلاف السنين كانت دائماً وحدة واحدة.. ولقد جمعهم التاريخ دائماً أيضاً في صف

واحد أمام الغزاة والطامعين وفي مواجهة المحن.
وأنا في الحقيقة لا أقول شيئاً جديداً فهذه
الوحدة قائمة وموجودة منذ القدم ويشعر بها أبناء
الإمارات في أعماق قلوبهم. إنني أنادي فقط بأن
توضع هذه الوحدة في إطارها الطبيعي.. وتأخذ
شكلها الرسمي النابع من جوهرها الحقيقي».

إن الثاني من ديسمبر عام ١٩٧١، يعدُّ تعبيراً عن خزين
تاريخي حفيّل بالأحداث والوقائع والمعطيات السياسية والاقتصادية
والاجتماعية، ومن ثم كان قيام دولة الإمارات العربية المتحدة
تجربة رائدة في بناء الدولة الحديثة، وتصحيحاً لوضع شاذ،
وتقويماً للخارطة السياسية بكل ما شهدته من مظاهر التقطيع
والتمزيق.. وخلال مدة زمنية قياسية، استطاعت أن تكون نموذجاً
يُحتذى به، ناطقاً بالشواهد والمرتكزات على الصعد كافة.

وبكلمات طموحة واثقة لخص الشيخ زايد فلسفة دولة
الإمارات العربية المتحدة وسياساتها وأهدافها، ورسم خطوط
انطلاقتها من البداوة إلى الحداثة مع حفاظها على الأصالة..
يقول المغفور له الشيخ زايد:

«إنني لا أرغب في نقل البدو إلى المدنية بل
سوف أنقل المدنية إلى البدو».

«ومن المهم أن نعتز بالماضي إذا أردنا أن
ننجح في مواجهة الغد».

ويقول كلود موريس: وعندما تحدث إليّ الشيخ زايد عاد
بأفكاره إلى الماضي.. كانت أبوظبي في سني نشأته هي ذاتها،
لم تكن تدرك بعد أن خيطاً سحرياً يشدها لتصبح من أغنى
حقول النفط في القرن العشرين.. قال لي: «لقد أحببتُ ركوب
الخيول والصيد، هذه كانت هوايتي التي تولعتُ بها».

لقد كتب رونالد كودراي في مقدمة كتابه: «وجوه من
الإمارات»، الذي صدر لأول مرة في عام ٢٠٠١، والذي يُعدُّ
سجلاً تاريخياً مهماً بعدسته للإمارات في منتصف القرن
الماضي، والذي بدأ يعمل على إصداره بعد ٤٠ عاماً من ذلك
التاريخ حتى وفاته في عام ٢٠٠٠، وكان قد جاء للعمل في
الإمارات أواخر الأربعينيات، كتب قائلاً:

«يحق لشعب دولة الإمارات العربية المتحدة اليوم، مثل أي
شعب آخر أن يفترض أن الطبيعة القاحلة والجرداء والموحشة
أحياناً في بعض أنحاء الدولة، كانت كفيلة بجعل حياة البشرية
التي نشأت فيها في الماضي حافلة بالصعوبة، فلم تكن البيئة
القاسية تسمح لأغلبية الناس الذين عاشوا هنا، بالحصول على
مستوى حياة يضمن لهم أكثر من الحد الأدنى من البقاء، ومما

لا شك فيه أن هذه البيئة أثمرت مجتمعاً شديد الاستقلالية، فرض الدفاع عن الأسرة أو العشيرة أو القبيلة، ضد أي تهديد خارجي لأمنه وممتلكاته الشحيحة. وأنتجت تلك البيئة رجال قبائل يدافعون بشدة عن استقلاليتهم، كما أنتجت أناساً محبين للسلام، سواء كانوا من سكان المواطن المستقرة أو البدو الرحل. وأدى التمسك المطلق لأولئك الناس بديانتهم وأعرافهم القاضية بالدفاع عن القبيلة، إلى نشوء نمط حياة يسوده النبل في أداء الواجب تجاه الذات والأهل وحتى المسافرين. وكانت أجسادهم النحيلة التي تخفي قوة جسدية مشهودة، تعكس حقيقة كونهم طبقة أرستقراطية من البدو الرحل، الذين هم في الحقيقة فرسان الرمال. وكان معظم أولئك الناس أميين مما أدى إلى اعتمادهم الشديد على الكلمة المنطوقة، وكانت ألسنتهم البديلة لأقلامهم وحلت ذكرياتهم مكان مكتباتهم. وكان فن الكلمة المنطوقة يحظى بتقدير كبير يرقى إلى الإعجاب الشديد، مما يسمح باحتلال الشعراء تلك المنزلة الرفيعة بينهم. وإذا تكون لدى القارئ انطباع مفاده أن كلماتي هي مجرد كلمات صادرة عن رجل أجنبي ينسج قصصاً رومانسية عن أحوال شعب ما، فلا يسعني سوى أن أنقل ما قاله زعيم بارز لهذا الشعب. ففي سياق استرجاع أيام الذكريات أيام الحرمان والجفاف والفقر وأحياناً الجوع، كان هذا الزعيم يحث الذين يصغون إليه على التعلم من معاناة وصبر أسلافهم الذين تغلبوا

على شظف الحياة: بقوله: «من يجهل ماضيه، لن يفهم حاضره، ولن يستعد لمواجهة المستقبل». لقد صدرت هذه الكلمات عن زعيم ذي أصول قبلية نبيلة، فهم حقيقة المعاناة التي عاشها شعبه في الأيام الخوالي وعمل بشكل دؤوب على نقله من تلك المرحلة الصعبة إلى مرحلة الازدهار والتطور في عصرنا الحالي، إنه المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان قائد مسيرة النهضة الشاملة.

لقد أصبحت الإمارات تملك بفضل الاتحاد كل الظروف المواتية للتقدم والانطلاق. فقد جعل الاتحاد من هذه المنطقة دولة ناهضة بكل المقاييس وتثير إعجاب العالم بخطاها الحضارية المتسارعة.. تتجلى فيها الوحدة الجغرافية، كما تملك الوحدة البشرية ومن ورائها الخلفية الحضارية ووحدة التجربة التاريخية.. دولة ذات مساحة معقولة تبلغ نحو ٨٣,٦٠٠ ألف كيلومتر مربع، وفوق ذلك كله فإن الدولة تملك قاعدة اقتصادية قوية قائمة على رؤية متوازنة تعتمد الحاضر والمستقبل معاً.. والتخطيط لأجيال الأزمنة التالية القادمة. وجاء في الدراسة العلمية القيمة والميدانية التي اعتمدها في ما أشرنا إليه والمعنونة: «دولة الإمارات العربية المتحدة.. دراسة مسحية».. التي نُشرت عام ١٩٧٨، وهي دراسة أعدها معهد البحوث والدراسات العربية في القاهرة التابع للمنظمة

العربية للتربية والثقافة والعلوم، وبمساهمة صفوة مختارة من الباحثين العرب، ما نصه:

«والخلاصة أن الخريطة العمرانية لدولة الإمارات قد شهدت تغيرات جذرية في السنوات الحديثة، والتغير مستمر، وبمعدل سرعة كبير، بحيث أصبح من ألزم الأمور لكل باحثٍ مدقق أن يتابع الصورة شهراً بشهر حتى يضمن العرض الصادق لمظاهر التغير في تلك الخريطة».



الصور وثائق



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



مشهد للسوق التجاري بمدينة العين عام ١٩٦٠



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



الشيخ سالم بن حم ومجموعة من رفاقه في رحلة برية جنوب مدينة العين
عام ١٩٧٩ ويظهر على يمينه كل من: محمد بن مكتوم، مادوب بن محمد، صالح بن
طرشوم، حمودة بن سالم، الرملي بن محمد
وعلى يساره: سالم بن نصره، علي بن عزيز، بلحوس بن ذبيان،
الدودة بن مكتوم ومسلم سالم بن حم



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



رحلة قنص في المنطقة الغربية (ليوا) ويتوسط الصورة
الشيخ سالم بن حم رحمه الله والشيخ مسلم سالم بن حم
مع مجموعة من رفاق الرحلة بتاريخ ١٩٨٧/١/١٨



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



الشيخ مسلم بن حم وعلى أقصى يسار الصورة
البيت القديم في المرخانية - مدينة العين



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



الشيخ مسلم بن حم في استراحة اليافوع - منطقة الوقن
في تسعينيات القرن الماضي

الفصل الثاني

البناء المعرفي

البناء المعرفي

البناء المعرفي للشيخ مسلم أستمَد ركائزه من تعاليم الدين الإسلامي وقيمه السامية، ومن التقاليد القبيلة العربية الأصيلة، كما نهل منذ الصبا من مدرسة الشيخ زايد طيب الله ثراه، هذه المدرسة التي كانت تتجسد فيها حكمة الشيخ زايد، ورؤيته المفعمة بالآمال والتطلعات لحياة كريمة، ميادينها تصنعها الإرادة الصلبة والعزيمة والإقدام، والاخلاص والتفاني في بلوغ الأهداف التي تعطي لهذه الحياة استحقاقها، ولذا كان الشيخ زايد طيب الله ثراه في مجالسه، رجلاً حصيماً بارعاً، هادئاً رصيناً، فطنته وقوه شخصيته تثير الإعجاب، يعرض أفكاره عن قضايا المجتمع، وسبل الارتقاء المستمر ببناء الدولة الحديثة الناهضة، بأسلوب رائع يدرك معانيه الجميع، ويناقش الآراء والمقترحات ببصيرة ثاقبة، ويرى في المستحيلات وفي أي مجال أو ميدان، إلا تحديات تعطي للإصرار معانيه في المواجهة والتغلب عليها، إن مدرسة زايد كانت وتبقى المنهل المستديم.

يقول الشيخ مسلم: «منذ أيام الطفولة كان مدرسنا الأول مدرس الجميع الشيخ زايد طيب الله ثراه، الذي تربينا على أخلاقه وحكمته في الحكم والعمل منذ أن كان ممثلاً للحاكم في المنطقة الشرقية (العين)، حيث علمنا مبادئ الصبر على المعاناة وكيفية مجابهة الصعوبات والظروف القاسية التي كنا نعيشها، وقيم العدل وإشاعة روح التأخي والتحابب بين الجميع والحلم والصفح والطموح في تحقيق الإنجازات والأعمال التي ترضي الله وتسعد الإنسان، وترتقي بشعبنا نحو الأفضل، وغيرها من القيم والمثل التي لا حصر لها والتي كان سموه لا يرفعها كشعارات فقط بل كان دوماً ينزلها إلى الواقع ويكون أول المساهمين في تكريسها بعقله ويده معاً، هكذا كانت ملامح الطفولة وهكذا تشبعنا وتعلمنا من تعاليم ديننا وتقاليدنا العربية الأصيلة والفكر النير والحكمة لمعلمنا الشيخ زايد طيب الله ثراه».

ويستطرد الشيخ مسلم في ذكرياته قائلاً: «كانت علاقتي بوالدي ﷺ ثرية جداً، فأنا الأبن الأكبر، وكان صديقاً لي وكنت صديقاً له منذ أن بدأت الدخول إلى معترك الحياة في عمر مبكر، كنت أحرص على أن أكون معه، وأتعلم منه، وأستفيد من خبرته في الحياه، واستمع إلى أحاديث الرجال، وتعلمت قيادة السيارة عندما كان عمري ١٥ سنة، وصرت رفيق والدي

بالمعنى الحقيقي، فأقود له السيارة حيث يريد، وإلى حيث يجلس الشيخ زايد رَحِمَهُ اللهُ . كان يصطحبني معه إلى مجلس سموه وهناك كنت أسمع وأتعلم وأرى كيف تبني الدولة. إن من يجلس مع الشيخ زايد يتعلم من مدرسته الحكمة والتجربة، وحين يحضر المرء إلى مجلس سموه يستمع إليه ويكرمه ويبادر بالسؤال عن حاجته. وغالباً ما يحدث من حوله أحاديث ذات معنى وعبره وحكمة فلا يزوره المرء الا ويخرج بفائدة جديدة، ولا أذكر في حياتي أننا جلسنا مع سموه ولم نحصل على حكمة أو نصيحة تنفعنا في الحياة. وكان العمل الإنساني من أولويات سموه في الحياة، ومنه تعلمنا ألا نرد سائلاً وأن نساعد الناس بكل ما نستطيع، فأثر ذلك في كثير، وشعرت أنني كبرت قبل أواني، ليس بالعمر، بقدر ما كبرت بالدروس والخبرات التي اكتسبتها في الحياة».

كما أن للمجالس الرمضانية خصوصيتها التي تستمدّها من نفحات هذا الشهر الكريم، وهي تعكس تعاليم الدين الإسلامي الذي يدعو إلى تدعيم أواصر الأخوة والمحبة وروح التراحم والبر والتكافل بين أفراد المجتمع. وهذه المجالس كانت جزءاً من النهج الأصيل للمغفور له الشيخ زايد الذي كان يعتبر نفسه رب الأسرة الكبير لأبناء الإمارات، وهي حوار حي يجسد العادات والتقاليد الأصيلة لمجتمع الإمارات. يقوم بن حم، لقد تعلمنا

الكثير من مجالس الشيوخ، وهي في رمضان وغير رمضان تزرع الحب والخير والنماء في ربوع الوطن.

لقد كان الشيخ مسلم يحضر مع والده الشيخ سالم بن حم رَحِمَهُمُ اللهُ، هذه المجالس، فاكسب تجارب وخبرات في مناحي الحياة المختلفة، ورسخت في نفسه إرادة العمل الجاد، والحرص على نيل شرف المساهمة في كل ما يعزز المسيرة النهضة التي تشهدها دولة الإمارات، فكانت حياته وما تزال، عطاءً متعددًا ومتنوعًا في مجالاته، ومواقفه وأعماله الخيرية ومشاريعه الاقتصادية على اختلاف تخصصاتها وأدوارها التنموية. أنه طاقة حيوية متجددة، لكل يوم من أيام الأسبوع جدول عمل ومهام والتزامات يحرص على أدائها، منظمًا ودقيقًا في مواعيده، يعتمد الدراسات العلمية التخصصية في كل مشروع من مشاريعه، ومهما أستغرقت من الزمن، حتى لا تضيق الجهود سدى بالتعجل الذي حصاه الإخفاق. ولذا كانت إنجازاته في ميادين العمل، شاخصة للعيان، فكل نجاح هو كفيل بتتابع نجاحات أخرى، والله عَزَّوَجَلَّ يبارك كل جهد مخلص، وهذا ما تمتاز به مسيرة حياة الشيخ مسلم المفعمة بالعطاء والعمل الجاد، وهي تعبير عن شخصيته المثابرة والدؤوبة.

وتعد رحلات القنص ميادين خبرات ودروس في الحياة، والشيخ مسلم كان يشارك مع الشيوخ في هذه الرحلات، وخزين

الذكريات يشير إلى أن رحلة الصيد بالصقور كانت تضم مجموعة من الرجال لا تزيد على ستين شخصاً ولا تقل عن عشرة أشخاص، وتكون الرحلة طويلة أحياناً تصل إلى أسبوع أو أكثر، ويكون من ضمن هؤلاء الرجال الحاكم والتاجر الكبير ومنهم أيضاً الرجل العادي يجمع بينهم حب الهواية والألفة والرغبة في التمتع بالقنص، يأكلون من طعام واحد، ويتحركون معاً في كل مكان. وكان الشيخ زايد طيب الله ثراه، يرى أن رياضة الصيد بالصقور تعود الإنسان على الصبر والجلد والموازنة بين معاشة البر وحياة المدن، كما أن رحلات القنص فرصة أيضاً لاختبار معادن الرجال وطباعهم.

كما أن للرحلات خارج الإمارات، تأثيرها في تعزيز مقومات شخصيته، وتكوينه المعرفي، وبهذا الصدد يقول الشيخ مسلم، لقد حظيت بحكم العلاقة التي كانت تربط بين الشيخ زايد ووالدي رحمهما الله، بشرف مرافقة سموه طيب الله ثراه، مرات عدة إلى خارج الوطن، وما تزال هذه الرحلات محفورة في الذاكرة، وكانت أولى تلك الرحلات إلى باكستان: «أقمنا في منطقة رحيم يارخان، التي يقصدها في رحلات القنص وكان رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ يتواجد مع الرفاق في «خيمة المقناص» التي يتم فيها التجهيز وبعد طلوع الشمس يتناول الجميع طعام الافطار مع القائد الذي يعطي بعد ذلك الإشارة بالانطلاق في موكب يضم

عدة سيارات. وكان طيب الله ثراه يشرف بنفسه على توزيع مرافقيه على مناطق القنص بدقة ونظام بحيث لا يدخل فريق منهم على منطقة القنص المحدد للفريق الآخر.. وكان رَحِمَهُ اللهُ دائماً النصح والتوجيه لرفقائه فيما يتعلق بالأسس والقواعد السليمة لأصول القنص. وتلك كانت تمثل دروساً مفيدة جداً في فنون الصيد بالصقور.

ومن الأمور العديدة التي كانت بالنسبة لي ولكل مرافقي سموه رَحِمَهُ اللهُ في هذه الرحلات، موضع احترام وتقدير كبير، إنه لم يكن خلالها بعيداً عن هموم وأعباء القيادة وآمال وآلام وطموحات أبنائه المواطنين. فقد كان يناقش رَحِمَهُ اللهُ خلال «برزاته» مع مرافقيه، من الشيوخ والمسؤولين، وزعماء القبائل، الكثير من القضايا والهموم التي تمس الوطن والمواطن. وليس هذا فقط بل كان يتابع شؤون الدولة. ويطلع على آخر التطورات والمستجدات الاقليمية والعالمية.. فقد رأيته رَحِمَهُ اللهُ طوال أيام رحلة الصيد هذه يسهر في «برزته» في الخيمة، مع مرافقيه حتى ساعة متأخرة من الليل. يتجاذب أطراف الحديث في مختلف الأمور والمواضيع وقد رأيته مرة يطالع بعض الأوراق التي وصلته بواسطة ضوء كشاف صغير «بجلي» كما يطلق عليه في اللغة المحلية، نظراً لعدم وجود الإضاءة الكافية داخل «خيمة المقناص».

ومن الرحلات الأخرى التي لا تنسى رحلة صيد إلى المملكة المغربية مطلع التسعينات. وكان لهذه الرحلة بالغ الأثر في ترسيخ جملة من المفاهيم والقناعات في وجداننا.

وفي الواقع لم تتوقف مرافقتي للمغفور له الشيخ زايد عند حدود بعض الرحلات الخارجية، فكثيراً ما سعدت بنيل شرف مرافقته في زيارته وجولاته التفقدية داخل الدولة وخاصة في المنطقتين الشرقية والغربية من إمارة أبوظبي، وكان المواطنون في هذه المناطق يترقبون هذه الزيارات الكريمة ويفرحون بها فرحاً شديداً إذ كانت تمثل بالنسبة لهم أعياداً ويستبشرون بها خيراً.

ولا يمكن أن أنسى تلك المرة التي خصني فيها رَحِمَهُ اللهُ ببعض النصح والتوجيه.. فعندما اتجهت كغيري من رجال الأعمال المواطنين إلى الاستثمار في الخارج أوصاني بإعطاء الأولوية في هذه الاستثمارات للدول الشقيقة وهو ما يعكس حرصه على خدمة أبناء الشعوب العربية وتقديم العون لها والمساهمة في تقدمها ورقيها وتوطيد أواصر الأخوة والمحبة بين أبناء دولة الإمارات وأشقائهم.

ويتحدث الشيخ مسلم عن زيارته للعديد من الدول، فيقول: «بدأت علاقتي بالسفر منذ بداية الستينات وأذكر أن أول رحلة

قمت بها خارج الإمارات كانت إلى لبنان بصحبة الوالد سالم بن حم. أما بالنسبة للبلدان التي قمنا بزيارتها فهي كثيرة، وتقع في مختلف قارات العالم. فمنذ أن بدأت بالسفر وحتى الآن قمت بزيارة معظم البلدان الأوروبية وكثير من الدول الآسيوية إضافة إلى أميركا وأستراليا وتتفاوت دواعي السفر من رحلة لأخرى بين مرافقة الوالد والمهام الرسمية ضمن الوفود الممثلة لرجال الأعمال، وأعضاء غرفة أبوظبي، واتحاد الغرف بالدولة والسياحة. وكان لنا في كل رحلة مرافقون حسب ظروف الرحلة ودواعيها. إن للسفر فوائد عديدة، وقد تختلف نظرة المسافر للبلد الذي يقصده وفق رؤيته الشخصية، والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها من الرحلة.. فنظرة رجل الأعمال إلى بلد معين قد تختلف عن نظرة الزائر الذي يقصد البلد نفسه للسياحة أو العلاج مثلاً.. وعموماً فإن الأمن والأمان والشعور بالطمأنينة تأتي في مقدمة الاعتبارات التي تحدد الوجهة التي نقصدها. كل بلد له سماته وخصوصيته التي تميزه من حيث المعالم التاريخية والحضارية والعادات والتقاليد والثقافات.

وعلى الرغم من اتساع دائرة رحلاتنا وكثرة عدد البلدان التي زرناها في مختلف الأصقاع إلا أن ألمانيا كانت على مدى العقود الأخيرة وجهتنا المفضلة والبلد الذي نشعر فيه بنوع من الراحة النفسية، وبالتحديد في مدينة ميونيخ التي تعتبر المقر الرئيسي.

وإذا كنا لا نخفي اعجابنا الشديد وارتباطنا بألمانيا فإن هناك بعض البلدان الأوروبية الأخرى التي نحرص على زيارتها كلما لاحت الفرصة خاصة بريطانيا وسويسرا. لكل بلد سمته الجمالية الخاصة والتي تميزه عن غيره ومن دواعي الفخر والاعتزاز أن دولتنا تنعم بالأمن والاستقرار والرخاء وتمتلك عناصر بنية اقتصادية قوية متطورة صارت مصدر إعجاب وتقدير الآخرين ويكفي هنا أن أشير إلى أنني ومن خلال سفراتي الكثيرة شاهدت العديد من المراكز التجارية في أوروبا وأمريكا وآسيا ورغم حداثة هذه المراكز وتنوعها إلا أن المراكز التجارية التي تتوفر لدينا في الإمارات حالياً تفوق تلك الأجنبية رقياً وتطوراً».

إن النشأة الصحراوية للشيخ مسلم، وتكوينه المعرفي بشتى مفرداته، جعله يدخل معترك الحياة وتحدياتها في مرحلة مبكرة من عمره، وحرص أن يعطي لما اكتسبه من مدرسة الشيخ زايد طيب الله ثراه، ومجالسه ومجالس الشيوخ، الاستحقاق في ممارسة تطلعاته التي يمكن إجمالها من الأحاديث مع سعادته، في خدمة دولة الإمارات وقيادتها الرشيدة من خلال اهتماماته وهو في الصبا ب بدايات النهضة التنموية التي عاصرها وشاهدها في مدينة العين، ومن ثم تسارعها وإتساعها بقيام دولة الإمارات العربية المتحدة في الثاني من ديسمبر ١٩٧١. لقد

رأى الثورة الخضراء وركائز البناء الحضاري في العين بفضل الإهتمام والرعاية الكبيرة التي أولاها فقيد الوطن والأمة الشيخ زايد طيب الله ثراه، لمشاريع تطوير البنية التحتية منذ أن عُين حاكماً عليها عام ١٩٤٦. لقد قضى الشيخ زايد ٢٠ عاماً في العين، أحب القبائل وأحبته، ولم تعد حياة الذين عشقوا الصحراء بتلك القسوة القديمة حين نتأمل الماضي وبيئته التي لا ترحم ولكن السكان من أولي العزم فما وهنوا ولا استكانوا.. بلاد قفراء إلا من إيمان أهلها. تنفست الرمال في الصحراء.. تأسست دولة الإمارات العربية المتحدة: طاقة نرجس.. ولسان تاريخ.. ونبعاً ذهبياً لنهضة تنفع الإنسان.

إن الشيخ مسلم وهو شاب يافع، سعى بمثابرة ودأب لترجمة المكتسبات من سجايا وصفات إلى ممارسات عملية في الحياة، وليس مجرد الحديث عنها، فالإنسان يُعرف معدنه بجليل أعماله وحسن تعامله مع الآخرين خاصة وعامة.



الصور وثائق



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



في مجلس الشيخ زايد رحمه الله في مدينة العين منتصف تسعينيات القرن
الماضي.. الشيخ سالم بن حم رحمه الله والشيخ مسلم بن سالم بن حم



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



سمو الشيخ طحنون بن محمد آل نهيان ممثل الحاكم في منطقة العين
والشيخ مسلم بن حم



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



سمو الشيخ طحنون بن محمد آل نهيان ممثل الحاكم في منطقة العين
والشيخ مسلم بن حم



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



زيارة سمو الشيخ حمدان بن زايد آل نهيان ممثل الحاكم في منطقة الظفرة
للشيخ مسلم بن حم في قصره في البطين



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



سمو الشيخ هزاع بن زايد آل نهيان نائب رئيس المجلس التنفيذي لإمارة أبوظبي
في زيارة للشيخ مسلم بن حم في مجلسه بمنطقة الوقن عام ٢٠١٠



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



الفريق سمو الشيخ سيف بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية
والشيخ مسلم بن حم



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



سمو الشيخ منصور بن زايد آل نهيان نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير شؤون الرئاسة
وسمو الشيخ حامد بن زايد آل نهيان، رئيس ديوان ولي عهد أبوظبي
والشيخ مسلم بن حم في قصره بالمرخانية - مدينة العين



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



سمو الشيخ حامد بن زايد آل نهيان رئيس ديوان ولي عهد أبوظبي
والشيخ مسلم بن حم



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



الشيخ مبارك بن محمد آل نهيان والشيخ سالم بن حم رحمهما الله
في صدارة الصورة في مجلس الشيخ مبارك بالخزنة وعلى يسارها
معالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان والشيخ مسلم سالم بن حم



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



الشيخ سالم بن حم رحمه الله والشيخ مسلم سالم بن حم في زيارة
لمعالي أحمد خليفة السويدي الممثل الشخصي لصاحب السمو رئيس الدولة
في قصره بمدينة العين عام ١٩٩٨



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



الشيخ سالم بن حم رحمه الله والشيخ مسلم سالم بن حم
في إحدى الزيارات إلى مدينة ميونخ



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



الشيخ سالم بن حم رحمه الله والشيخ مسلم سالم بن حم
في زيارة للولايات المتحدة



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



الشيخ سالم بن حم رحمه الله وعلى يمينه الشيخ مسلم سالم بن حم وعلى يساره
الشيخ الدكتور مبارك سالم بن حم في زيارة إلى مدينة ميونخ عام ١٩٩٥



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



الشيخ سالم بن حم رحمه الله وعلى يساره الشيخ مسلم سالم بن حم ومعهما
الشيخ حمد بن سالم بن حم وعبد الله السبيعي في إحدى الزيارات إلى سويسرا



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



الشيخ سالم بن حم رحمه الله ومعه الشيخ مسلم سالم بن حم على يسار الصورة
في إحدى الزيارات إلى مدينة ميونخ

الفصل الثالث

معتك الحياة العملية

معترك الحياة العملية

بدايات مبكرة

إن لسنوات الطفولة والصبا تأثيرها ودورها في صياغة جوانب من شخصية الفرد وتطلعاته، وحين نستقرئ تلك السنوات في ما يخص الشيخ مسلم تبرز أمامنا مكونات تأسيس مرحلته الشبابية التي اتصفت منذ البداية بالجدية والمثابرة والعزم على دخول معترك الحياة العملية بكل ما تتطلبه من إرادة صلبة لمواجهة تحدياتها بأشكالها المختلفة، وكانت ملازمته لوالده الشيخ سالم بن حم رحمته الله قد جعلت هناك تداخلاً في ممارسة العمل بمجالات عدة أكسبته دافعاً قوياً لبدء أولى نشاطاته في ميادينها التي أوجدت لديه رصيذاً من الخبرات إزدادت إتساعاً وتنوعاً بمرور السنين وأخذت أبعادها وفعاليتها بخبرات والده رحمته الله الذي كان يستعين به ويشركه معه في خطاه.

يقول الشيخ مسلم: «بدأت العمل في مشاريع الزراعة، وأتذكر أول مشروع قمنا به وشجعنا عليه الشيخ زايد رحمته الله، وهو

الأول من نوعه في منطقة الخليج العربي هو مشروع إكثار النخيل من خلال زراعة الأنسجة وقد حقق نتائج جيدة استأنس بها المغفور له الشيخ زايد، حيث تميز بالإكثار السريع لأي صنف من أصناف النخيل المرغوبة ذات المواصفات الجيدة. وتوفير شتلات خالية من الآفات المرضية والحشرية، وبهذا أمكن الحد من انتشار آفة سوسة النخيل الحمراء، إضافة إلى أن الشتلات المكثرة نسيجياً تكون متماثلة في الحجم والشكل وهذه ميزة ايجابية مهمة في إنشاء البساتين الحديثة، وكذلك عمل المشروع على توفير شتلات النخيل على مدار السنة، وتقليل فترة البرامج العلمية لتربية وتحسين النخيل، خاصة عند الحصول على أصناف جديدة يراد إكثارها سريعاً، وحفظ الصفات الوراثية لفترة طويلة إضافة إلى إمكانية نقل الشتلات بين الدول بسهولة لكون النباتات المنتجة خالية من الآفات الزراعية، ولكونها صغيرة الحجم، ويوضح أن المشروع أثبت جدواه في القضاء على الكثير من الآفات التي تصيب أشجار النخيل والحصول عليها خالية من الأمراض، بأعداد كبيرة طبقاً للأصناف المرغوبة في أي وقت من السنة، والدليل على ذلك أن المغفور له الشيخ زايد طلب منه توفير ١٠٠ ألف فسيلة من أنواع الخلاص وأبومعان والبرحي والمكتومي والهلالي والخنيزي والجبري لزراعتها في إمارة أبوظبي خاصة في طريق الخزنة. وقد حقق مشروع إكثار النخيل عن طريق زراعة

الأنسجة في شركة بن حم للاستشارات الزراعية والمائية نتائج جيدة، حيث وصل الانتاج إلى أكثر من ١٠٠ ألف فسيلة سنوياً وتوزيع وتسويق شتلات النخيل المعروفة والجيدة على العديد من المزارع داخل الدولة وخارجها، لا سيما بعد أن تعاقدت مع شركة «توايفورد» البريطانية والتي تعمل في المجال نفسه. إن الزراعة تستهويني أكثر من أي مجال آخر، لما لها من أثر بالغ في الحفاظ على البيئة وتنوع خيراتها، وكما قال الشيخ زايد طيب الله ثراه: أعطوني زراعة أضمن لكم حضارة».

إن الخبرة والاطلاع في سن مبكرة من حياته، فتحت أمامه آفاقاً عديدة، وهو يرى انه كلما كان الإنسان أكثر تنظيماً كلما كان موفقاً في إدارة ومتابعة مسؤولياته، فالتنظيم نصف العمل.

هذه الرؤى والافكار ساعدته في مشوار حياته العملية، وفي رحلة بناء مجموعة بن حم التي تأسست بعد مضي أقل من عشر سنوات من قيام دولة الإمارات العربية المتحدة وبهذا الصدد يقول الشيخ مسلم: «كانت الدولة حديثة النشأة، لذلك كانت بحاجة إلى مشروعات تنميتها ودفع عجلة تطورها في كافة المجالات، كما كانت الدولة في هذه المرحلة بحاجة إلى أبنائها، لذلك تركزت معظم نشاطات المجموعة في قطاعات حفر آبار المياه والزراعة والمقاولات، وكان لشركتي بن حم الزراعية وبن حم للمقاولات دورهما المتميز في النهضة الزراعية والعمرانية

التي شهدتها مدينة العين خاصة، وإمارة أبوظبي عامة، خلال تلك المرحلة المبكرة من تاريخ البلاد، بهدف نشر اللون الأخضر وتنفيذ مشاريع العمران في مختلف القطاعات».

يقول الشيخ مسلم سالم بن حم: «لقد كان حب الوطن والرغبة الصادقة في المساهمة بمسيرة التنمية والبناء على هذه الأرض المعطاء، وتجسيد إنتمائنا للقيادة الحكيمة الدافع الأساس منذ بدايتنا المتواضعة في مجال الأعمال الحرة، ولأن النوايا صادقة والغايات نبيلة انطلقنا بثقة وثبات آخذين بعين الاعتبار أن الجد والاجتهاد في العمل والصبر والتحلي بالصدق والأمانة السبيل الوحيد للنجاح. ولقد كان لدعم وتشجيع الشيخ زايد طيب الله ثراه، لنا ولغيرنا من التجار المواطنين ورجال الأعمال وإيمان سموه بقيمة العمل بالغ الأثر في كل ما حققناه من تقدم ونجاح. ولا شك أن الإيمان بقيمة العمل والإرادة والعزيمة القوية والتحلي بالصبر والصدق والأمانة والأخذ بأسباب العلم والتأني عند الإقدام على المشروعات واتخاذ القرارات تعتبر جميعها من مفاتيح النجاح».

عن القطاع الخاص ودوره في تنشيط الحركة الاقتصادية داخل الدولة، يقول الشيخ مسلم، إن هذا القطاع يلعب دوراً مهماً ويكمل دور القطاع الحكومي، سواء في الخدمات أو في النشاط الاقتصادي، وهو قادر على النهوض بمسؤولياته كاملة

في خدمة أهداف التنمية، ويشيد في هذا السياق بالجهود التي تقوم بها الدولة من أجل إتاحة الفرصة كاملة أمام القطاع الخاص، ودعمه وتشجيعه بكل السبل بهدف خلق قوة اقتصادية وطنية قادرة على المساهمة في قيادة قطار التنمية التي تشهدها بلادنا الغالية والتي غدت تجربة رائدة ومثار إعجاب العالم.

أدوار ريادية في نهضة الإمارات الاقتصادية:

إن خطى الشيخ مسلم المتأنية، ورؤيته الميدانية الفاحصة، لمرتكزات ومتطلبات النهضة في مفاصلها الأساسية، جعلت أدواره في بضعة عقود من الزمن ريادية في مساحة واسعة من مجالات المشاريع الإستثمارية داخل الدولة وخارجها، بل يمكن القول أن هذه المشاريع الشاخصة والتميزه تعد اليوم علامة بارزة في عالم الاقتصاد. وبهذا الصدد يقول الشيخ مسلم: «إن تأسيس مجموعة بن حم جاء تجسيداً صادقاً لتطلعاتنا في دعم مسيرة البناء والنهضة التي أرساها القائد والمؤسس المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، وحرصت المجموعة منذ تأسيسها على التجاوب مع أولويات الدولة المتمثلة في إرساء دعائم البنية الأساسية اللازمة لانطلاق النهضة الحضارية، وبتوفيق من الله سجلت مجموعتنا العديد من الإنجازات والنجاحات في مختلف القطاعات سواء الاقتصادية منها أو الاجتماعية والتي تهدف إلى خدمة المجتمع والوطن».

وحين نستقرئ فترة الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي، نجد أن بن حم قد باشر مشاريع مهمة تسهم مباشرة في تعزيز إنطلاق مسيرة التنمية ومجالاتها المختلفة وآفاقها المستقبلية، وبهذا الصدد يقول الشيخ مسلم: «بدأ مشواري في عالم الأعمال أواخر السبعينات، وتركز بشكل فعلي مع بداية الثمانينات، حيث دأبت مجموعة بن حم على بعث عدة مشاريع تنموية متنوعة بهدف المساهمة في عمليات البناء والتشييد التي تشهدها دولة الإمارات العربية المتحدة منذ قيامها في الثاني من ديسمبر ١٩٧١، وقد أخذنا على عاتقنا مفهوم تنوع المشاريع، فتعددت بذلك أنشطتنا في مجالات مختلفة مثل الحفر البترولي، حفر آبار المياه، الري والزراعة، التجارة العامة، المنشآت الكهربائية والميكانيكية، السفر والسياحة، الشحن والتخليص، الفنادق، وكالة سيارات، الدعاية والإعلان، التعليم الخاص، المقاولات والإنشاءات العامة والصيانة.. وغيرها من المشاريع التي ساهمت في التنمية الاقتصادية المتسارعة في بلادنا الغالية، والتي غدت مثار إعجاب العالم منذ أنطلاقتها المبكرة، هذا التنامي الاقتصادي والنهضوي الشامل، يلبي رغبة كل باحث عن الإستثمار وإقامة مختلف المشاريع». ويضيف الشيخ مسلم قائلاً: «لقد تمكنت المجموعة من تحقيق نجاحات في تلك القطاعات مما جعل لها حضورها المتميز على خريطة المجموعات الاقتصادية الوطنية، وأهتمت

بدعم ورعاية البرامج والأنشطة الاجتماعية والتعليمية والإنسانية المختلفة، وأقامت العديد من المشاريع الخيرية والتنمية في بعض الدول العربية والإسلامية». يقول الشيخ مسلم: «العبارة ليست في النجاح بل في إستمرارية النجاح ولذلك حرصنا منذ البداية على إختيار خيرة الكفاءات المتخصصة لإدارة أعمالنا ومشاريعنا ومؤسساتنا للوصول بها إلى أرقى درجات الممارسة الإقتصادية وكل ما من شأنه أن يخدم الوطن ويساهم في ملحمة بنائه وتشييده».

لقد كانت البداية في مجال الحفر البترولي، وحفر آبار المياه، ثم أمتدت إلى مجالات حيوية أخرى في إطار الرؤى الحكيمة لسمو الشيخ زايد طيب الله ثراه في الإرتقاء المستديم لكل المفاصل الإقتصادية. وتلبية لرغبة سموه في توطين الشركات العاملة في مجال التنقيب عن النفط واستخراجه، يقول الشيخ مسلم: «قمنا بتأسيس مجموعة بن حم البترولية المتخصصة في حفر آبار البترول والغاز وآبار حقن المياه، إلى جانب أعمال التنقيب والمسوحات الهيدرولوجية والجيولوجية والجيوفيزيائية، ومن بين إنجازاتها حفر عدد من الآبار البترولية المتنوعة ما بين آبار غاز وبتترول وآبار حقن مياه بإجمالي أعماق تزيد على ٦٥٠,٠٠٠ قدم، وقد فازت بعدة عقود للتنقيب عن البترول في بعض الدول العربية. وهكذا استطاعت

الشركة خلال السنوات التي أعقبت تأسيسها في عام ١٩٨٢ من أن تصبح إحدى الشركات الرائدة في مجالها بدولة الإمارات العربية المتحدة، ولدى المجموعة سجلاً حافلاً بالمشروعات الكبيرة في مجال حفر وصيانة وتشغيل آبار النفط والغاز، والتي نفذتها لصالح عدد من كبريات شركات النفط العاملة في الدولة. كما قمنا بتأسيس شركة بن حم بتروليم التي أوكل إليها صيانة آبار النفط عن طريق إستعمال المعدات البترولية الحديثة التي تشمل معدات تحميص وإنعاش الآبار بواسطة الكويلد تيوبينغ، ومعدات ضخ النتروجين إضافة إلى تقديم الخدمات في مجال فحص الآبار الجديدة واختبار طاقاتها وتنظيف الآبار القديمة من الرسوبات والأجسام المتساقطة، وإيصال الأجهزة الكهربائية والكاميرات والمثقيات إلى أعماق أفقية لا يمكن الوصول إليها بآليات الحفر التقليدية، ومن ثم وفقنا الله وأتممنا التزاماتنا على أكمل وجه وبكلفة تقل كثيراً عما كانت عليه عمليات التنقيب في الماضي مستخدمين في ذلك مهارات وخبرات محلية وعربية، ومعتدين على أحدث الأجهزة وأفضل المعدات جودة وإنجازاً».

وبحكم ترأس الشيخ مسلم شركات ومؤسسات مجموعة بن حم، فإن خزين ذاكرته يمتاز بسعته وتفاصيله فيتحدث عن الدور المهم الذي لعبته شركة «بن حم لحفر الآبار» حيث

يقول: «واكبت الشركة متطلبات مرحلة تأسيس الدولة والتي تركزت خلالها الجهود على الزراعة وتوسيع الرقعة الخضراء في الصحراء. ومنذ انطلاقتها ساهمت الشركة بدور ملموس في مجال إجراء الدراسات الفنية وحفر الآبار والبحث عن مصادر المياه وتوريد وتركيب أحدث الأجهزة والمعدات الفنية في مجال حفر آبار المياه، وذلك لخدمة أهداف التنمية الزراعية والوفاء بمتطلبات الطفرة على صعيد مشروعات الزراعة والتشجير. إضافة إلى حفر العديد من آبار المياه في بعض الدول العربية كاليمن والسودان، كما أنجزت الشركة أيضاً العديد من عمليات الحفر في بعض حقول النفط البرية بإمارة أبوظبي».

وفي المجال الزراعي تم تأسيس «شركة بن حم الزراعية» التي كانت لها منذ بداية نشاطها في الثمانينيات، دوراً رائداً في النهضة الزراعية التي شهدتها مدينة العين وإمارة أبوظبي عامة، وفي زيادة رقعة المساحات الخضراء، وذلك من خلال العديد من مشاريع التشجير التي نفذتها، وإنشاء بعض الحدائق والمنتزهات البارزة في مدينة العين مثل حديقة مدينة ألعاب الهيلي، ومنتجع العين الفايزة. ويعتبر مشروع حديقة فلج هزاع في العين أحد المشروعات الزراعية البارزة التي نفذتها الشركة. من جانب آخر يقول الشيخ مسلم: «إن مشروع إنتاج النخيل عن طريق الأنسجة تنفرد به مؤسسة بن حم للاستشارات الزراعية والمائية وقد لاقى

نجاحاً منقطع النظير، وأكتسب شهرة واسعة منذ أن ابتدأنا العمل في هذا المجال، ونقوم بتنمية الاشتال المستوردة من المختبرات التي نتعامل معها في إنجلترا في مشاتلنا بمدينة العين لتباع بعدها لمختلف المزارعين بدولة الإمارات والدول المجاورة. ويمكن القول أن مؤسسة بن حم للاستشارات الزراعية والمائية قد قامت بتنفيذ مشروعين متميزين هما «مشروع إنتاج النخيل عن طريق الأنسجة» و«مشروع إنتاج الفطر»، وفي هذا المجال ساهمنا في إقامة المشروعات الزراعية الكبرى بمدينة العين وغيرها من مناطق الدولة».

ومن خطى الفترة المبكرة أيضاً في الثمانينيات وما تلاها من سنوات، تأسس شركة «بن حم للمقاولات العامة» التي أسهمت في الطفرة العمرانية الهائلة التي شهدتها دولة الإمارات العربية المتحدة خلال مسيرتها التنموية الباهرة، حتى غدت الشركة في موقع الصدارة بين شركات المقاولات الكبرى داخل الدولة، كذلك شركة «نمر الخليج للمقاولات» وشركة «الرواد للمقاولات الهندسية» وشركة «الإمارات والنصر للمباني والإنشاءات» ومؤسسة «الأمان للاستشارات الهندسية». ويقول الشيخ مسلم، إن هذه الشركات ساهمت في إنجاز العديد من الإنشاءات والمباني الحكومية والخاصة في إمارة أبوظبي وغيرها، وكذلك بعض المشروعات خارج الدولة، والتي تتركز

أساساً في استثمارات الأراضي والعقارات والمقاولات بدول مجلس التعاون واليمن والمغرب العربي.

ويتحدث الشيخ مسلم عن أنشطة أخرى كانت تشكل ريادة مبكرة في مجال السفر والسياحة والشحن، حيث يقول: «قمنا بتكوين العديد من وكالات السفر والسياحة داخل دولة الإمارات وهي وكالة الأمان للسفر والسياحة في مدينة العين، وبن حم للسفر والسياحة في أبوظبي، ووكالة العين اكسبريس، وقبل بضعة سنوات تم افتتاح فرع الأمان للسفر والسياحة في منطقة البحر التي تبعد ٣٠ كلم عن مدينة العين لتكون أول وكالة تقدم خدمات في هذا المجال في البحر، كما أشير إلى شالينغر للشحن العالمي في دبي».

وفي ما يخص التعامل في سوق المبادلات بالعملة بين البنوك والخدمات المحلية والعالمية يقول الشيخ مسلم: «قمنا بتأسيس شركة فوركس الدولية في منتصف الثمانينيات، وفور تأسيسها حصلت الشركة على ترخيص من بنك الإمارات المركزي بالعمل كوسيط للبنوك في معاملات سوق المال والمبادلات. وللشركة علاقات ومعاملات مع كافة البنوك الكبرى العاملة في دولة الإمارات، كما ان لها خطوط مباشرة مع غرف العمليات في البنوك لضمان سرعة وسلامة العمليات المالية والمصرفية، وتمتلك الشركة كذلك امتياز التعامل في الأرصدة

والسلع والأسهم المحلية. ودخلت شركة فوركس الدولية في ترتيبات مع شركات أخرى للخدمات المالية في المراكز المالية الكبرى بالعالم لتسهيل المعاملات الدولية بعملات أجنبية».

وشهدت ثمانينيات القرن الماضي، شراكة بين مجموعة بن حم ومجموعة هوليويزيد أوسي للتصوير والنسخ وجاء في إصدارات مجموعة بن حم، أن هذه الشراكة قدمت لعالم الطباعة خلال أكثر من ثلاثين عام تراثاً غنياً في مجال الطباعة الراقية والخدمات المتميزة، وفي عام ٢٠١٣ قامت الشركة بتوقيع عقد مع شركة كانون، الأمر الذي يتيح لعملاء مجموعة بن حم الحصول على منتجات كانون المختارة والتي تكمل مجموعة منتجات أوسي. وتركز الشركة على تقديم خدمات ما بعد البيع لعملائها على المدى الطويل وتوفير حلول مبتكرة لهم. وتعتبر شركة هوليويزيد أوسي الإمارات هي الممثل لشركة سكويلر الألمانية في الشرق الأوسط والتي تعتبر واحدة من أفضل الشركات المصنعة لورق التصوير في العالم حيث تقوم بصناعة أوراق الهندسة وأوراق التصوير الرقمية والأفلام ذات الإضاءة الخلفية وأوراق التخصص التقني للسوق الإقليمي. ونظراً لريادتها في مجالها، تلقي منتجات الشركة اقبالاً واسعاً من عملائها بدولة الإمارات وكافة دول مجلس التعاون الخليجي ومنطقة الشرق الأوسط وآسيا.

وفي عام ١٩٨٨ تأسست شركة «منشآت بن حم الكهربائية والميكانيكية» بفروعها في أبوظبي والعين ودبي، ويقول الشيخ مسلم أنها تعد من الشركات الرائدة في مجال الأعمال الكهربائية والميكانيكية، والمشروعات المدنية المختلفة. وسعيًا نحو التطوير الدائم، أضيفت للشركة حديثاً ورش كاملة التجهيز في أبوظبي ومنطقة المفرق والختم وسويحان والسلع وليوا تخصص في مجال الأعمال الكهروميكانيكية وصيانة الآليات والمركبات إضافة إلى الحدادة. وتتوافر في تلك الورش كافة الآليات والمعدات ولوازم الاختبارات وتضم أسطولاً مكوناً من ٣٠٠ مركبة. وكان الهدف من تأسيس تلك الورش هو تلبية احتياجات مختلف شركات المجموعة والمساعدة في تسريع إنجاز المشروعات والارتقاء بمستوى الأداء، إضافة إلى ضمان جودة المنتجات والخدمات. ويضيف الشيخ مسلم قائلاً: «ولدى الشركة روابط قوية مع العديد من الجهات الحكومية والشبة حكومية وذلك للمساعدة في دفع عجلة التقدم والرقي في الدولة. ومن بين أبرز الشركات التي ترتبط بعلاقات قوية مع الشركة: شركة أبوظبي لخدمات الصرف الصحي، بلدية أبوظبي، جهاز أبوظبي للرقابة الغذائية، هيئة أبوظبي للماء والكهرباء، شركة أبوظبي للعمليات البترولية البرية (أدكو)، القوات المسلحة، إدارة الطيران المدني، ترانسكو، هيئة الشارقة للماء والكهرباء، شركة أبوظبي للتوزيع والعين للتوزيع.

وتشمل مجالات أنشطة الشركة على عدة أقسام أهمها: قسم مياه الشرب ومعالجة مياه الصرف الصحي، وقسم الزراعة ويستخدم أنظمة تصاميم eps ويعمل أيضاً على توريد وإنشاء وتشغيل المساحات الخضراء وشبكات الري والآبار والخزانات وكل ما يتعلق بها من أعمال كهربائية وميكانيكية، وقسم معالجة الأعلاف وهو مخصص بمعالجة الأعلاف بآلات حديثة حيث يقوم بتجهيز أعلاف البرسيم والرودس والشوفان والقش من خلال الشراكة مع خبراء دوليين. وكذلك قسم الأعمال المدنية ويتخصص في بناء العديد من المنشآت المدنية والتي تشمل المباني والمدارس والمساجد وخزانات المياه. وحازت الشركة على العديد من الجوائز والشهادات مثل شهادة الأيزو ٩٠٠١ وآيزو ١٤٠٠١ وشهادة البيئة ٢٠٠٤ وشهادة الصحة والسلامة ٢٠٠٧ وشهادة الجودة ٢٠٠٨.

وفي مجال التجارة كان للشيخ مسلم دوره الفاعل وأنشطته المتعددة التي تسهم في تعزيز نهضة الإمارات ومسيرتها التنموية المتسارعة، وبهذا الخصوص يقول: «قمنا بإنشاء مؤسسة بن حم للتجارة العامة والاستيراد في العين وأبوظبي، وشركة الأمان لمواد البناء في أبوظبي، وشركة نورة للتجارة والاستيراد في العين، وشركة بن حم للسيارات في أبوظبي والعين وتنفرد بوكالة سيارات فيات ولانسيا، والشركة العالمية

للأغذية، وشركة بن حم للتجارة العامة في دبي. وكذلك مجموعة مخابز وأسواق السلطان بشركاتها في أبوظبي والعين وبني ياس والتي تأسست بداية اتسعينات من القرن الماضي، وهي تعتبر من الشركات الرائدة في الإمارات، ومن الشركات الشقيقة لهذه المجموعة شركة الخليج للتجارة الدولية في أبوظبي، وهي تساهم جنباً إلى جنب معها في مواصلة نجاحات المجموعة، كما تم إنشاء مصنع بن حم للمنسوجات والملابس الجاهزة والذي يعتبر من أحدث المصانع في هذا المجال».

كذلك شهدت التسعينيات قيام مجموعة بن حم بتأسيس شركة الإمارات الدولية للتجارة في الدار البيضاء في المملكة المغربية، وهي أول الشركات التي تؤسسها المجموعة خارج دولة الإمارات العربية المتحدة، وتعمل هذه الشركة في مجالات المقاولات العامة والتطوير العقاري واستيراد وتصدير المعدات الهندسية، كما تختص بإدارة العديد من المشروعات العقارية التي أقامتها مجموعة بن حم في المغرب.

وعن مجالات الإعمار والبناء والتشييد، يقول الشيخ مسلم: «إن لمؤسسة بن حم للمقاولات العامة وشركة الأمان للاستشارات الهندسية والمقاولات، شرف تنفيذ الإنشاءات والمباني السكنية كالابراج والبنائات المتعددة الطوابق والفلل والمساجد والمستشفيات والطرق وغيرها من المشاريع الهامة التي شهدتها

إمارة أبوظبي في كل من العين وأبوظبي والمدن الأخرى في الدولة. أما المؤسسة الهندسية للمقاولات والصيانة وهي إحدى شركات المجموعة فتعد من كبرى الشركات التي تقوم بتنفيذ العديد من المشاريع الهندسية والمدنية والميكانيكية والكهربائية. إن مسيرة العمل في مجموعة بن حم حافلة بشتى المشاريع المساهمة في نهضة الإمارات بأفاقها الحاضرة والمستقبلية، فهناك مشروع كويك - لووب، مركز الإمارات للخدمة السريعة للسيارات وهو من المشاريع التي تساهم في محاربة التلوث وباستخدام أحدث الأجهزة المتخصصة في هذا المجال».

ويضيف الشيخ مسلم وهو يتحدث عن فترة التسعينيات قائلاً: «ولم نغفل مجال الصحة، فأسسنا شركة الخليج الطبية المتخصصة في بيع وتشغيل وصيانة المعدات الطبية، وفي مجال التربية والتعليم قمنا بإنشاء مدرسة دار العلوم الخاصة بأقسامها الثلاثة حضانة وروضة وإبتدائي في بني ياس إضافة إلى مركز بن حم لتحفيظ القرآن الكريم. وكذلك من المجالات الأخرى التي خاضتها المجموعة، مجال الإعلام والإعلان والإنتاج الفني من خلال مؤسسة الشرق الأوسط للإنتاج الفني والطباعة والنشر والإعلان وهي وإن كانت آنذاك الأحدث في التأسيس فهي الأكثر خبرة في هذا المجال بحكم الإدارة التي تدير العمل فيها، وهي مؤسسة متخصصة في

الاعلانات الصحفية والتلفزيونية من خلال استديوهات الخاصة، وكذلك المطبوعات واللوحات الإعلانية واستشارات الدعاية والإعلان والاعلام لمختلف المؤسسات والدوائر الحكومية والأهلية. وتمارس المؤسسة أيضاً الانتاج والتوزيع والتسويق الإذاعي والتلفزيوني».

وفي مطلع الألفية الثالثة، بادر الشيخ مسلم إلى تأسيس شركة للمقاولات العامة في مسقط، واختصت بإدارة العقارات ومقاولات البناء وعمليات التطوير العقاري، وكذلك إدارة المشاريع العقارية الكبيرة المملوكة لمجموعة بن حم في سلطنة عمان، والوحدات الإدارية والتجارية والمجمع السكني والتجاري التابع للمجموعة وسط العاصمة مسقط.

وإسهاماً في تعزيز قطاع السياحة والفنادق الذي تزداد ركائزه نمواً وإتساعاً متسارعاً في دولة الإمارات، وما حققه من مكانة وسمعة إقليمية ودولية، قررت مجموعة بن حم في عام ٢٠٠٤ تأسيس مجموعة سيتي سيزن للفنادق، ومنذ ذلك العام تسارعت وتيرة الإنجاز وبأحدث المعايير الفندقية العالمية في ظل المنافسة المحتدمة في هذا المجال، وغدت منتشرة في العين وأبوظبي ودبي ومسقط، إضافة الى فنادق أخرى تعزز مجموعة بن حم تشييدها في دول عربية وأوروبية في اطار خطة متكاملة لتطوير وتعزيز دورها في القطاع السياحي والفندقي.

ومع توسع استثماراتها العقارية داخل وخارج دولة الإمارات، قامت مجموعة بن حم بتأسيس شركة «بن حم العقارية» عام ٢٠٠٧ لتكون الجناح العقاري للمجموعة وتختص بإدارة الوحدات السكنية والإدارية والتجارية التابعة لها في العين وأبوظبي ودبي والشارقة، ويقول الشيخ مسلم أنها تعمل وفق أحدث الأساليب العلمية المتعارف عليها وبما يحقق أفضل مردود إقتصادي منها، خاصة في ظل المنافسة المحتدمة في مجال الاستثمار العقاري ودخول آليات جديدة في عمل المطورين العقاريين. وتقوم الاستراتيجية التي تتبعها المجموعة في مجال الاستثمار العقاري على المواءمة بين متطلبات الاستثمار الناجح من جهة وخدمة أهداف التنمية وأولوياتها من جهة أخرى. وتهتم «مجموعة بن حم» بتوزيع مشاريعها في مناطق متعددة، سواء داخل الدولة أو خارجها، كما تركز دائماً على المشاريع العقارية المتكاملة، وتحرص على أن تكون مواقع هذا المشاريع في مناطق متميزة.

كما اطلقت مجموعة بن حم مؤسسة شموخ للإعلام تجسيدا لاهتمام المجموعة بالمحافظة على تراث دولة الإمارات، واقتناعها الكامل بالأهمية القصوى التي ينطوي عليها حماية الموروث الثقافي والإجتماعي الذي يشكل هوية هذا البلد الواعد في هذا العالم الكبير المتعدد الثقافات. ولتحقيق هذه الأهداف الطموحة، قامت مؤسسة شموخ للإعلام بإصدار مجلة «القافلة»

كمجلة شهرية تهتم بتلك الجوانب المتميزة من التراث، وقد صدر العدد الأول منها في فبراير ٢٠٠٧.

وبهدف المشاركة في تنمية حركة البناء والإعمار في إمارة أبوظبي، وحرصاً على مواكبة حركة التقدم المستمرة والسريعة للإمارة، أسست مجموعة بن حم في عام ٢٠٠٨، شركة عبر البحار للصناعات الأسمنتية، وقد حازت على العديد من الجوائز والشهادات ومنها شهادة المواصفة العالمية للجودة، وشهادة المواصفة العالمية للبيئة وشهادة المواصفة العالمية للصحة والسلامة المهنية وذلك منذ انطلاق أعمالها. كما تأسست في العام نفسه شركة بايل تك الخليج لحفر الأساسيات وهي متخصصة في عمل الركائز وحفر الأساسات وتقوم بالتصميم والتطوير وفق أحدث التقنيات في مجال أنظمة الحفر ويقول الشيخ مسلم، إن هذه الشركة تعد واحدة من ثلاث شركات تعمل تحت مظلة «مجموعة بن حم» والمتخصصة في قطاع البناء والتشييد، وقد حافظت على نمو قطاع عملها من خلال الفوز بعقود في مختلف أنحاء الإمارات والمنطقة.

كما قامت مجموعة بن حم في مطلع العقد الثاني من الألفية الثالثة، بتأسيس شركة عبر البحار لتجار مواد البناء بهدف توفير الدعم اللازم لشركات المقاولات التابعة للمجموعة والمشروعات الإنشائية الخاصة بها، إضافة إلى إستيراد

وتسويق مختلف مواد البناء التي أبرمت الشركة بشأنها عدداً من الإتفاقيات مع بعض المصانع وشركات مواد البناء المحلية والعربية والأجنبية لتكون الشركة ممثلة لها في إمارة أبوظبي.

وللشيخ مسلم إسهامات لها دورها في دعم قطاع التعليم حيث أنشأت مجموعة بن حم عدداً من المدارس الخاصة مساهمة في جهود تطوير التعليم، عبر إيجاد قنوات تعليمية وتربوية جديدة ومتميزة أمام الطلبة، وتقديم مساهمات مالية وعينية كبيرة للمدارس الأخرى وتنفيذ مشروعات تساهم في رفع مستوى العملية التعليمية في الدولة، باعتبار أن التعليم هو الركيزة الأولى في تقدم ورقي المجتمع. وبهذا الخصوص يقول الشيخ مسلم بن حم: «لم يكن الربح المادي هو الغاية التي سعت إليها المجموعة عندما أقدمت على أففتاحها للمدارس الخاصة بل الرغبة الصادقة في تطوير التعليم. وتعمل هذه المدارس وفق أحدث نظم التعليم والتقويم التربوي وتوفر كافة الأنشطة التعليمية والتثقيفية والرياضية التي تساعد في صقل مهارات الطلبة وتطوير قدراتهم، مثل المختبرات التعليمية ومختبرات الكمبيوتر، الرحلات المدرسية والوسائل التعليمية الحديثة، كما توفر دروس مجانية للطلبة، وطبيب مقيم لتقديم الرعاية الصحية الأولية للطلبة، وكوادر مؤهلين من الأخصائيين والأخصائيات، وأسطول من الحافلات الحديثة التي توفر وسيلة

نقل آمنة ومريحة للطلبة وتعتمد برامج متكاملة لمساعدة الطلبة أصحاب الحالات الخاصة.

وتتضم مؤسسات مجموعة بن حم التعليمية والتربوية عدداً من المدارس هي: مدرسة دار العلوم الخاصة في بني ياس، مدرسة دار العلوم الخاصة في العين، مدرسة بن خلدون الخاصة في منطقة البحر والمدرسة المتحدة في البحر أيضاً وتم افتتاح فرع لها في منطقة بني ياس.

إن آفاق رؤى الشيخ مسلم في الحرص على المساهمة بالمزيد من المشروعات الإستثمارية بشتى المجالات الاقتصادية، جعل مجموعة بن حم في حركة دؤوبة منذ تأسيسها، وبهذا الصدد يقول الشيخ مسلم: «إنه تم في مارس ٢٠١٥، افتتاح فرع جديد لوكالات بن حم للسفر والسياحة في دبي، وكذلك العمل متسارع في إنشاء مستشفى في بني ياس، وهناك مشروع الرويكة للفلل السكنية في مدينة العين». وفي ديسمبر ٢٠١٧، تم افتتاح مركز ماي هيلث الطبي في أبوظبي، وقال الشيخ مسلم بهذه المناسبة نستحضر مقولة مؤسس دولة الاتحاد، وباني نهضته ومجده، الشيخ زايد «طيب الله ثراه»: «لا شك أن النجاح في تأمين المناخ الصحي للمجتمع وحمايته من الأمراض، هو ترجمة أمينة وواقعية للسياسة البناءة، والتخطيط السليم، واليقظة الدائمة حتى يعيش أبناء وطننا

أصحاء بدنياً ونفسياً واجتماعياً، ويتسنى لكل فرد الوصول إلى أفضل طاقاته الذاتية، والمشاركة الفعالة في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية». وأضاف بن حم «إن الخدمات الصحية تعد في طليعة العمل الوطني الشامل الذي تنهض به الدولة، لما لهذه الخدمات من تأثير إيجابي ملموس في مسيرة التنمية والبناء». ويعد المركز من المراكز الطبية المتميزة على مستوى إمارة أبوظبي لما يضمه من أحدث التجهيزات الطبية وكذلك أفضل الكفاءات في العديد من التخصصات.

إن الشيخ مسلم بن سالم بن حم يعتبر من الفعاليات الاقتصادية المتميزة على المستوى المحلي والعربي إذ يسجل له دور متميز في إقامة العديد من المشاريع الاقتصادية داخل دولة الإمارات العربية المتحدة وخارجها. وقد تسلم العديد من شهادات التقدير الدولية على سبيل المثال شهادة الزمالة الفخرية للجمعية الأوروبية للتسويق والتنمية التي تمنح لرؤساء المؤسسات الناجحة والمتميزة في الدول العربية والاجنبية وذلك تقديراً لدوره المتميز في إدارة أعمال مجموعة بن حم في قطاعات التنمية والاستثمار. كما تم منحه جائزة الفارس الذهبي الدولية لدوره الريادي والقيادي في مجال المشروعات الإستثمارية المختلفة طبقاً لأحدث النظم والتكنولوجيا العالمية.

يقول الشيخ مسلم: «حب الوطن والرغبة الصادقة في دعم مسيرة التنمية والبناء على هذه الأرض الطيبة هما الدافع الأساسي منذ بدايتنا». إن مجموعة بن حم من العلامات الاقتصادية البارزة في دولة الإمارات العربية المتحدة، لما تتمتع به هذه المجموعة من قوة اقتصادية واضحة في كثير من المجالات المختلفة، للعديد من شركاتها وفعاليتها التي أضحت معلماً من المعالم القديرة في بناء الاقتصاد الوطني. وللمجموعة شرف المساهمة في النهضة التي شهدتها وتشهدها إمارة أبوظبي خاصة ودولة الإمارات العربية المتحدة بشكل عام.

وللشيخ مسلم تجربته في مجال العمل الوطني من خلال عضويته في المجلس الاستشاري الوطني لإمارة أبوظبي، وبهذا الخصوص يقول: «لقد أرسى المغفور له الشيخ زايد مبدأ الشورى وجعله منهجاً للحكم، فقد كان صاحب الرأي السديد والرؤية الثاقبة، وحرص منذ بدايات عهده بالحكم على أخذ الرأي والمشورة من أهل الثقة وأصحاب الخبرة، وجاء المجلس الاستشاري الوطني تجسيداً لحرصه طيب الله ثراه، على تأكيد مبدأ الشورى سعياً للوصول إلى أفضل التوصيات والمقترحات فيما يعرض عليه من قضايا وأمور تهم مصالح الوطن والمواطنين وطموحاتهم».

إن هذا الإستقراء لمسيرة حياة الشيخ مسلم سالم بن حم، ودخوله معترك الحياة العملية بتتابع مراحلها، وما حفلت به من رؤى ميدانية للشيخ مسلم في عالم الاعمال حاضراً وتطلعاً مستقبلياً بهدف المزيد من المساهمة في نهضة الإمارات التنموية الزاهرة والباهرة بانجازاتها المتسارعة وفي شتى ميادينها ومجالاتها ومفاصلها ومفرداتها، تعبر عن ثمار وحصاد الجهد المخلص الدؤوب الذي تتميز به شخصية الشيخ مسلم، وهذا ما جعل أنشطته الإستثمارية لها مكانتها في قطاعات إقتصادية حيوية داخل الدولة وخارجها، وأصبحت مجموعة بن حم التي تأسست في بدايات ثمانينيات القرن الماضي، إحدى كبريات المجموعات الوطنية الرائدة، ونال الشيخ مسلم العديد من الجوائز وشهادات التقدير وذلك لدوره المتميز في إدارة أعمال المجموعة في قطاعات التنمية والإستثمار.



الصور وثائق



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



الشيخ مسلم بن حم في رحلة عمل إلى المغرب - الدار البيضاء



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



الشيخ مسلم بن حم في رحلة عمل إلى البرتغال - لشبونة



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



الشيخ مسلم بن حم في رحلة عمل إلى المغرب - الدار البيضاء



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



الشيخ مسلم بن حم مع سعادة فرج بن حمودة وسعادة سعيد بن عمران
في رحلة لغرفة تجارة أبوظبي إلى استراليا



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



الشيخ مسلم بن حم يرافقه الشيخ الدكتور محمد بن مسلم بن حم
في افتتاح شركة عبر البحار للصناعات الاسمنتية في أبوظبي عام ٢٠٠٩



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



الشيخ الدكتور محمد بن مسلم - الشيخ سعيد بن سالم - الشيخ مسلم بن سالم
الشيخ الدكتور مبارك بن سالم في إحدى الزيارات للمملكة المتحدة بتاريخ ١٩٨٦/٦/٢



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



الشيخ مسلم بن حم والشيخ سرور بن سلطان الظاهري، ميونخ عام ١٩٨٦



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



الشيخ مسلم بن حم في يسار الصورة وبجانبه الشيخ الدكتور محمد بن مسلم
وعلى يساره سعادة أحمد مبارك الكندي في الدار البيضاء عام ١٩٩٦



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



الشيخ مسلم بن حم وابنه الشيخ الدكتور محمد بن مسلم
في حديقة منزلهما في المرخانية - مدينة العين



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



الشيخ مسلم بن حم خلال زيارته جناح فنادق سيتي سيزنز
في معرض دبي للسفر والسياحة بتاريخ ٢٠١٣/٥/٧



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



الشيخ مسلم بن حم والشيخ أحمد بن مسلم
يتوسطان مديري فنادق سيتي سيزنز



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



معالي الشيخ سلطان بن طحنون آل نهيان عضو المجلس التنفيذي لإمارة أبوظبي
ومعه الشيخ مسلم بن حم في افتتاح فندق رويال روز في أبوظبي
أحد فنادق مجموعة بن حم بتاريخ ٢٠١٥/٣/١



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



معالي الشيخ سلطان بن طحنون آل نهيان عضو المجلس التنفيذي لإمارة أبوظبي
والشيخ مسلم بن حم في حفل افتتاح فندق رويال روز في أبوظبي
وبحضور عدد من السفراء بتاريخ ٢٠١٥/٣/١



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



معالي الشيخ سلطان بن طحنون آل نهيان والشيخ مسلم بن حم
في جولة تفقدية في فندق رويال روز في أبوظبي



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



الشيخ مسلم بن حم يقص شريط افتتاح فرع لوكالة بن حم للسفر والسياحة
في الوطن ومعه الشيخ الدكتور محمد بن مسلم بتاريخ ٢٠١٣/١/١٧



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



الشيخ مسلم بن حم يقص شريط افتتاح فرع فلاي دبي في مدينة العين بالشراكة
مع بن حم للسفر والسياحة ومعه الشيخ الدكتور محمد بن مسلم بتاريخ ٢٠١٣/٧/٧

الفصل الرابع

مؤشرات ودلالات

مؤشرات ودلالات

حين نستقري المسيرة الظافرة لدولة الإمارات العربية المتحدة تبرز أمامنا صورة مضيئة لكل مجال من مجالاتها بشتى مفرداتها وتفاصيلها حتى غدت النموذج الذي يحتذى به في عظمة الإنجاز وسرعة المدى الزمني، وهو تعبير عن العزم بمعانيه: إرادة وتطبيقاً، حتى أخذت المعوقات تتساقط والمستحيلات تتراجع فكان البناء النهضوي باهراً ويزداد شموخاً.

وكانت المسارعة والإستباق في كل جانب، وبرؤى إستراتيجية متوازنة، ركائزها البناء الروحي والإيمان الراسخ بكل القيم الأصيلة والمبادئ السامية. وكان العمل الإنساني، وخدمة الإنسانية عناوين رئيسية في المسار والتنفيذ معاً. وفي هذا الجانب لا بد من الإشارة والإشادة بالخصال النبيلة للشعب الإماراتي المفعم بالخير والعطاء والمواقف الإنسانية بصورها المختلفة ومجالاتها وميادينها المتعددة وهي لا تحصى سواء على صعيد الدولة أو الأفراد بل لها تميزها

وفي مقدمة أولوياتها في خطاها وسعة مساحتها وامتداداتها الجغرافية على الخارطة العالمية.

وخلال تألّفي لهذا الكتاب وما يستلزمه من مراجعة شتى المصادر، ومقابلاتي للشيخ مسلم سالم بن حم، وجدت إسهاماته الخيرية والإنسانية جديرة بالذكر كصورة من صور مكونات الشخصية الإماراتية وما تمتاز به من حب الخير والحرص على فعله. إن العمل الخيري معانيه الإيمانية، وأهدافه المفعمة بالبر والتقوى، والله وَعَلَّ حث على المسارعة والاستباق في فعل الخيرات بتنوعها وتعدد صورها. ومن أعظم الأعمال الخيرة التي لها ثمرة طيبة تلك التي فيها مصلحة جماعية: بناء المساجد، فهذا المحسن، أو فاعل الخير، يكون ممن ساهم في توفير المكان الذي يجتمع المسلمون فيه لتأدية هذه العبادة، وبعمله هذا يتحقق التعاون على البر والتقوى. إن للمسجد دوراً عظيماً حيث يعد من أهم الركائز الأساسية للمجتمع الإسلامي. وبهذا الخصوص فإن من أبرز المشاريع الخيرية لمجموعة بن حم داخل الإمارات: مسجد طلحة بن يحيى في منطقة المرخانية الجديدة في مدينة العين، مسجد الشيخ سالم بن حم في منطقة الوقن، مسجد بن حم في منطقة اليحر، ومسجد بن حم في منطقة المويجعي، وكذلك مركز بن حم لتحفيظ القرآن الكريم.

كما أقامت العديد من المشاريع الخيرية والتنمية في بعض البلدان العربية والإسلامية، مثل المساجد والمدارس والمعاهد الإسلامية ومشروعات توفير مياه الشرب النقية للسكان في بعض المناطق التي تفتقد إليها، وكذلك حفر آبار المياه وبناء خزانات للمياه العذبة وبناء مساكن للطلبة المغتربين عن أسرهم سعياً للحصول الدراسي. ففي اليمن هناك مسجد سالم بن حم في منطقة ثمود بمحافظة حضرموت ومعهد الزمل بمنطقة الجدعان بمحافظة مأرب، ومسجد عقلة بن عامر بمحافظة البيضاء، ومدرسة سالم بن حم الثانوية في منطقة تاربة بمحافظة حضرموت، ومعهد تريم بمنطقة الرحبة بمحافظة حضرموت، ومركز بن حم الإسلامي بمنطقة الرويحة في عيوة الصيعر، ومسجد بن حم في الرحبة بمحافظة حضرموت، مسجد معسكر الجيش بثمود، مسجد بن حم في السحيل في منطقة تاربة بمحافظة حضرموت، وشبكة لمياه الشرب بمنطقة العيق بمديرية الريدة بحضرموت، وخزان مياه في منطقة مقصر وحديقة للأطفال بمنطقة ثمود. وفي سلطنة عمان هناك عدة مشروعات خيرية للمجموعة أهمها: مسجد السعادي بفنحاء، مسجد حمزة بن عبد المطلب في منطقة سدادب بمحافظة عبري، مسجد سالم بن حم بوادي لبيد بمنطقة راس الحد بولاية صور، مسجد بن حم بمنطقة عبري، مسجد بن حم

بمنطقة الصبيخي، مسجد ومصلى العزيزي بطنك. وهناك مسجد العمه هلاله في السودان، ومسجد خوست بأفغانستان، ومركز بن حم الإسلامي في منطقة بيروماتورا بولاية كيرالا الهندية، ويضم المركز مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم ومكتبة إسلامية وقاعة محاضرات.

ويقول الشيخ مسلم: «إن المجموعة تحرص على التواصل مع كافة المؤسسات العلمية والثقافية والاجتماعية. وتعمل على الإسهام في توفير روافد غير حكومية في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية الواسعة التي تشهدها الإمارات، وكذلك تعزيز روح المبادرة وترسيخ مفهوم العمل الخيري في المجتمع، اقتداءً بالنهج الطيب للمغفور له الشيخ زايد طيب الله ثراه، الذي سطر سجلاً حافلاً في الخير والعطاء وكرس مشاعر الخير داخل كل مواطن ومواطنة. وانطلاقاً من الإيمان بأن التفاعل مع مشاكل وهموم المجتمع المحلي ومعالجتها هو أمر يجب أن يقع على عاتق كافة مؤسسات وأفراد المجتمع، فقد أطلقت مجموعة بن حم مبادرة لتشجيع الزواج عبر برامج العرس الجماعي. وتدرّك المجموعة بأنها عندما تتكفل بإقامة عرس جماعي هنا أو هناك فهي تجسد بذلك حرص واهتمام صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس الدولة، حفظه الله، على أبنائه الشباب وتيسير الزواج عليهم وتحقيق

كل أسباب الاستقرار الأسري لهم، بعيداً عن الضغوط المادية والاجتماعية الكبيرة التي تترتب على المغالاة في الإنفاق ومظاهر الإسراف التي تصاحب عادة حفلات الأعراس، ولذلك فإن مساهمة مجموعة بن حم بتكاليف عرس جماعي هو مساعدة بسيطة ترد بها دين هذا المجتمع، وتساعد الشباب من أبناء الوطن على إنشاء عائلة مستقرة بعيداً عن شبح القروض البنكية وغيرها».

وفي مجال مساهماته في دعم التعليم، يقول الشيخ مسلم: «العلم هو أساس رقي الأمم ونهضة المجتمعات، وقد حث ديننا الإسلامي الحنيف على تحصيل العلم والتضحية في سبيله.. ووضعت دولة الامارات العربية المتحدة في ظل قيادتنا الرشيدة التعليم على رأس أولوياتها، فانتشرت المدارس في كافة المدن والقرى وافتتحت الجامعات التي يتخرج فيها سنوياً آلاف الطلبة والطالبات المسلحين بقدر وافر من العلم والمعرفة في مختلف المجالات. ونحن عندما أقدمنا على افتتاح عدد من المدارس الخاصة لم يكن الربح المادي هو الغاية التي نسعى إليها، بل كان هدفنا ينصب في الأساس على المساهمة في تلك النهضة التعليمية التي تعم أرجاء الوطن تجسيداً لقناعتنا بدور التعليم في بناء الإنسان، فهو الركيزة الأولى والأساسية في تقدم ورقي المجتمعات».

وبرعايته وتكفله تم في عام ٢٠٠٣، طرح أول مسابقة تربوية لمجالس آباء وأمهات منطقة العين التعليمية لتكون الأولى بالدولة تحت شعار: «مجالسنا نحو التميز»، وأعرب الشيخ مسلم بن حم، في المؤتمر الصحفي عن سعادته بإطلاق هذه المسابقة، وقال إن طرح هذه المسابقات التربوية من شأنه تشجيع الآخرين على طرح مسابقات تربوية أخرى مماثلة تصب جميعها في خدمة المجتمع. وقال إن مبادرات الخير التي نشهدها في دولة الإمارات كان مصدرها الأساسي هو صاحب السمو رئيس الدولة، الذي عود أبناءه من شعب الإمارات على المسارعة في تقديم ما كل يعود بالنفع على الوطن والمواطن. وأضاف إنه عندما تم التفكير في طرح مبادرة من هذا النوع كان الدافع الأساسي هو حب الوطن، وأهمية توثيق العلاقة بين البيت والمدرسة والمؤسسات، وتأكيد أهمية المجالس وإبراز دورها الميداني التربوي. إضافة إلى إيجاد جو من التواصل بين مجالس آباء وأمهات المدارس المختلفة وتبادل الخبرات والتشجيع على الابتكار والابداع، وتحقيق التكامل والتعاون بين مجالس آباء وأمهات المدرسة والمجالس على مستوى المنطقة. وللمسابقة أربعة مستويات، جائزة المستوى المتميز، وجائزة المركز الأول، وجائزة المركز الثاني، وجائزة المركز الثالث والأخير.

لقد حظيت التنمية في شتى تفاصيلها برؤى إستراتيجية كانت ثمارها رائعة وعظيمة وكان الإنسان محورها الرئيسي وإذا بالتنمية البشرية تكتسب آفاقها تنوعاً وإتساعاً بكل الأسس العلمية المتقدمة عالمياً وبهذا الخصوص نشير إلى النهضة التعليمية التي تشهدها دولة الإمارات العربية المتحدة هذه النهضة المواكبة لأرقى المستجدات العلمية في نظم التعليم في عالم اليوم. أن الصروح العلمية في الدولة مبعث فخر بكل الدلالات والمعاني إقليمياً ودولياً.

وفي هذا الاتجاه، أطلق الشيخ مسلم في أواخر عام ٢٠١٦، جائزة سالم بن حم للتميز العلمي وخصصت عام ٢٠١٧ للطلبة الأوائل من خريجي كليات الطب في الدولة، وهي مساهمة متواضعة في مسيرة التفوق العلمي الذي غدا عنوان حصاد مؤسساتنا العلمية، إنه الصورة المشرقة لمثابرة طلبتنا الأعزاء وسعيهم العلمي الدؤوب، والوفاء لوطننا الغالي وقيادتنا الرشيدة التي تحرص على توفير مستلزمات النهوض العلمي ومواكبة مستجداته المتقدمة عالمياً، فأجيال الحاضر هم صناع المستقبل وآماله وتطلعاته. وجائزة سالم بن حم بإنطلاقها تعبر عن فخرها بكوكبة التميز من رواد الإبداع والابتكار في حياتهم العملية وهي تحرص على المساهمة في تشجيع وتعزيز التنافس العلمي بين طلبة مؤسساتنا الجامعية، والإحتفاء بالتميز

والتفوق الذي توج ثمار دراستهم ودأبهم العلمي في نيل هذه المراكز المتقدمة في قائمة التخرج.

وإن تعاون جائزة سالم بن حم مع جامعات الدولة يجسد مقومات المشاركة المجتمعية التي تستقطب أفراد المجتمع ومؤسساته للعمل معاً لدعم خطط وبرامج التنمية وترجمة لرؤية وجهود قيادتنا الرشيدة والهادفة لتأهيل أجيالنا الجديدة للمساهمة بقدراتهم العلمية وكفاءاتهم التخصصية.

إن عنوان الجائزة يعبر عن فكرتها، وحرص المشاركة بكل تواضع في تقديم الدعم لأبنائنا الذين جعلوا حصاد مثابرتهم وجهدهم الدؤوب على مدى سنوات دراستهم الجامعية، تفوقاً وتميزاً علمياً، وإن الإحتفاء سنوياً بكوكبة جديدة من خريجي جامعات الدولة الأوائل هو إحتفاء بالمسيرة العلمية الوضاعة التي تزدد تألقاً في وطننا المفضى.

بالإضافة إلى ما تقدم تتعدد وتنوع مبادرات الشيخ مسلم ومساهماته الخيرية والإنسانية، وفي هذا الصدد يقول: «لقد كان الشيخ زايد طيب الله ثراه» وسيظل هو النبراس الذي نهتدي ونقتدي به، وهو صاحب النهج القويم والمثل الأعلى الذي نسير عليه ونجسده في كل أفعالنا التي علمنا سموه أنها يجب أن تسبق دوماً الأقوال. ونحن عندما نبادر نحو بذل

ما نستطيع من مال في سبيل مساعدة أصحاب الحاجة والعوز هنا أو هناك إنما نمضي على نهج قائد مسيرة الخير والعطاء رَحِمَهُ اللهُ الذي امتدت أياديه البيضاء لتشمل بالرعاية الكثيرين من أبناء الشعوب وخاصة أولئك الذين يكابدون معاناة الحاجة والعوز أو اشتدت بهم المحن».

ولقد تم في إبريل ٢٠١٧، إشهار مؤسسة مسلم بن حم الخيرية، مساهمة متواضعة في العمل الخيري والإنساني بكل المعاني السامية النبيلة وفي شتى صوره وأشكاله المباركة. وبصورة عامة نشير إلى أن عناوين أعماله الخيرية لا يمكن حصرها لسعة مفرداتها، صيانه وتوسعات مساجد، ورسوم دراسية لطلبة مدارس وجامعات، ورسوم بطاقات تأمين صحي، وتهيئة بيوت سكنية، وإفطار صائم، وسداد ديون، ومساعدات طبية وعلاجية، ومساعدة أيتام ومسنين وذوي إعاقة، ورسوم قضايا واتعاب محاماة، وتذاكر سفر وغيرها الكثير من المساعدات الإنسانية داخل الدولة وخارجها.

وفي ٢٨ نوفمبر ٢٠١٧، كرم صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، رعاه الله، وصاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، «٤٦»

من الأوائل في العمل الخيري والإنساني، إضافة إلى الشخصيات والجهات التي تميزت في دعم العمل الإنساني خلال «عام الخير» وذلك في حفل وطني إقيم في العاصمة أبوظبي. وأكد صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم أن الامارات هي بلاد الخير والعطاء في ميادين العمل الإنساني كافة، وأن الدور الإنساني لدولة الإمارات ليس جديداً، فهو توجه راسخ من الآباء والمؤسسين، وأن شهداءنا لن يزدونا إلا قوة وتلاحماً وإصراراً على مواصلة النهج في مساعدة الشعوب الشقيقة والصديقة، ومد يد العون للمحتاجين، مضيفاً سموه: «إن زايد هو باني العطاء الإنساني في الدولة وخليفة هو القدوة والمثال في العطاء وشهداءنا هم الداعم لاستمرار الخير وتأصله في المجتمع». وكرم صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم في بداية الحفل «قائد العطاء والإنسانية» صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، وذلك لعطاءاته ومبادراته النوعية في مجال العمل الإنساني والخيري». وقال صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان: «كل الشكر والاعتزاز لأخي محمد بن راشد على اللفتة الكريمة لهذا التكريم، وهو تقدير لنهج وطن وتقدير لقيم نحملها جميعاً على هذه الأرض الطيبة». وأضاف سموه «ليس هناك شعور أجمل من أن تزرع الخير والأمل في ربوع

الأرض.. فالتكريم مع قيادات الوطن ووسط كوكبة من خيرة أبناء الإمارات.. يبعث في النفس السرور والاعتزاز، ويزيدنا إصراراً في المضي قدماً لما فيه خير وطننا وصالح البشرية».

وقال صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم بهذه المناسبة: «كرمت مع أخي محمد بن زايد «٤٦» شخصية وجهة متميزة في العمل الخيري والإنساني.. نماذج إماراتية تفخر بها بلاد الخير والعطاء في المحافل كافة»، مضيفاً سموه «تكريم أوائل الإمارات في عام الخير منصة لتكريم كل العطاءات التي عززت العمل الإنساني في الدولة، وقدمت الغالي والتمين في سبيل إسعاد الآخرين في الإمارات وخارجها، فعطاءات الإمارات الإنسانية كبيرة، وأياديها الخيرة وصلت الجميع».

وكرم سموه بعد تكريم صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، أوائل الإمارات وكان من بينهم كما جاء في نص حفل التكريم: «الراحل الشيخ سالم بن حم العامري، وابنه الشيخ مسلم بن سالم بن حم العامري يكمل الابن مسيرة الأب الراحل الذي رافق من صباه المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، وله مسيرة حافلة بالعطاء في عمل الخير ومساعدة الأسر والأفراد. أما الابن فقد تنوعت أنشطته الإنسانية، لتشمل البرامج العلمية والثقافية، وتقديم المساعدات المالية والعينية

للمحتاجين، وبناء المساجد ومراكز تحفيظ القرآن، ورعاية
القصر ودعم الأطفال المرضى».

هكذا هي شخصية الشيخ مسلم مفعمة بالخير والإنسانية،
وهكذا يكمل الابن مسيرة الأب الشيخ سالم بن حم رَحِمَهُ اللهُ ،
ويتواصل العطاء بكل مفرداته ومجالاته في دولة الإمارات
العربية المتحدة الزاهرة الشامخة.



الصور وثائق



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي وصاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، وبينهما الشيخ مسلم بن حم وقد حظي بالتكريم في حفل الأوائل في العمل الخيري والإنساني في ٢٨/١١/٢٠١٧



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



سمو الشيخ طحنون بن محمد آل نهيان ممثل الحاكم في منطقة العين
يكرم الشيخ مسلم بن حم لدعمه حفل يوم اليتيم العربي بتاريخ ٢٠١٥/٤/٣٠



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



الشيخ مسلم سالم بن حم والشيخ الدكتور مبارك سالم بن حم
يتوسطا أوائل خريجي كليات الطب في الدولة
في حفل جائزة سالم بن حم للتميز العلمي بتاريخ ٢٠١٧/٩/١٧



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



الشيخ مسلم بن حم والشيخ عبد الله بن مسلم في حفل تخرج طلبة
مدرسة دار العلوم الخاصة في مدينة العين بتاريخ ٢٠١٤/٥/٢٩



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



الشيخ مسلم بن حم والشيخ الدكتور محمد بن مسلم يكرمان
الطالبة ذكريات حازم العطار الأولى على مستوى الدولة وهي إحدى طالبات
مدرسة دار العلوم الخاصة في مدينة العين بتاريخ ٢٦/٦/٢٠١٠



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



معالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان وعلى يساره الشيخ مسلم بن حم
وعلى يمينه الشيخ الدكتور مبارك بن حم في العرس الجماعي
الذي أقامه الشيخ مسلم في الوقت ٢٠١٦/٧/٢١



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



أحد مساجد بن حم في الدولة



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



إحدى المشاريع الخيرية للشيخ مسلم بن حم في اليمن بتاريخ ٢٠٠٢/١٠/٣



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



الشيخ مسلم بن حم في مزرعته الخاصة بمدينة العين
في حديث مع الدكتور علاء نورس مؤلف الكتاب



مسلم سالم بن حم

خزين ذاكرة ومسيرة حياة



الشيخ مسلم بن حم والدكتور علاء نورس في حميمية لقاء



المصادر

المصادر

- ❖ أرشيف وكالة أنباء الإمارات.
- ❖ ثيسجر، ويلفرد، الرمال العربية، ترجمة إبراهيم مرعي، ط٤، ١٩٩٩.
- ❖ خصبك، شاكر، دولة الإمارات العربية المتحدة، دراسة في الجغرافية الاجتماعية، بغداد ١٩٩٧.
- ❖ زبال، سليم، كنت شاهداً.. الإمارات من عام ١٩٦٠ إلى ١٩٧٤، رحلة العبور من مشيخات متناثرة إلى دولة إتحادية متماسكة، منشورات المجمع الثقافي، أبوظبي ٢٠٠١.
- ❖ عبدالله، راشد، زايد من مدينة العين إلى رئاسة الاتحاد، مطابع روز اليوسف، القاهرة ١٩٧٠.
- ❖ الفهيم، محمد عبدالجليل، من المحل إلى الغنى.. قصة أبوظبي، ط١، دبي ١٩٦٦.
- ❖ كودراي، رونالد، وجوه من الإمارات، صور من الألبوم العربي، ديوان صاحب السمو رئيس الدولة، مركز الوثائق والدراسات، ط١، دبي ٢٠٠١.
- ❖ كيلي جي، بي، الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية، تعريب وتعليق، خيري حماد، بيروت ١٩٧١.

- ❖ مايترا، جوينتي وعفراء الحجي، قصر الحصن.. تاريخ حكام أبوظبي ١٧٩٣ - ١٩٦٦، مركز الوثائق والبحوث، أبوظبي ٢٠٠١.
- ❖ مايلز، سمويل باريت، الخليج بلدانه وقبائله، ترجمة محمد أمين عبدالله، عُمان ١٩٨٢.
- ❖ مجلة العربي (الكويت)، الأعداد: مايو ١٩٦١، فبراير ١٩٦٢، ديسمبر ١٩٦٨، ديسمبر ١٩٧٤، سبتمبر ١٩٧٦.
- ❖ المجمع الثقافي، دار الكتب الوطنية، كشاف الجريدة الرسمية لإمارة أبوظبي، ١٩٦٨ - ١٩٨٨، أبوظبي ١٩٩١.
- ❖ المزروعى، حمدان بن مسلم بن مكتوم، العمل الخيري في الاسلام، الرياض ٢٠٠١.
- ❖ مشروع توثيقي في واقع الأرشييف الصحفي ١٩٩٣ - ٢٠٠٦، المكتب الإعلامي، مجموعة بن حم.
- ❖ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، دولة الإمارات العربية المتحدة، دراسة مسحية، القاهرة ١٩٧٨.
- ❖ نورس، علاء، سالم بن حم.. ذاكرة تاريخ وتجربة حياة، ط١، ٢٠٠٩.
- ❖ نورس، علاء، التاريخ الشفوي بداياته وأهميته، ط١، بيروت ٢٠١٧.
- ❖ موريس، كلود، صقر الصحراء.. قصة حياة الشيخ زايد، أبوظبي ١٩٧٥.
- ❖ هيلير، بيتر، أيام زمان في أبوظبي، ط١، أبوظبي ٢٠٠١.



الفهرس

الفهرس

مقدمة ٥

الفصل الأول

النشأة.. لمحات عن المكان والزمان ١٣

الفصل الثاني

البناء المعرفي ٥٣

الفصل الثالث

معتك الحياة العملية ٩٧

الفصل الرابع

مؤشرات ودلالات ١٥٧

المصادر ١٩٥

